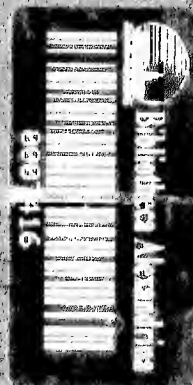
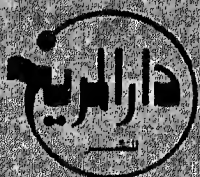


من حَضْرَةِ الرَّسُولِ أَقْبَمَ مَلِكٍ

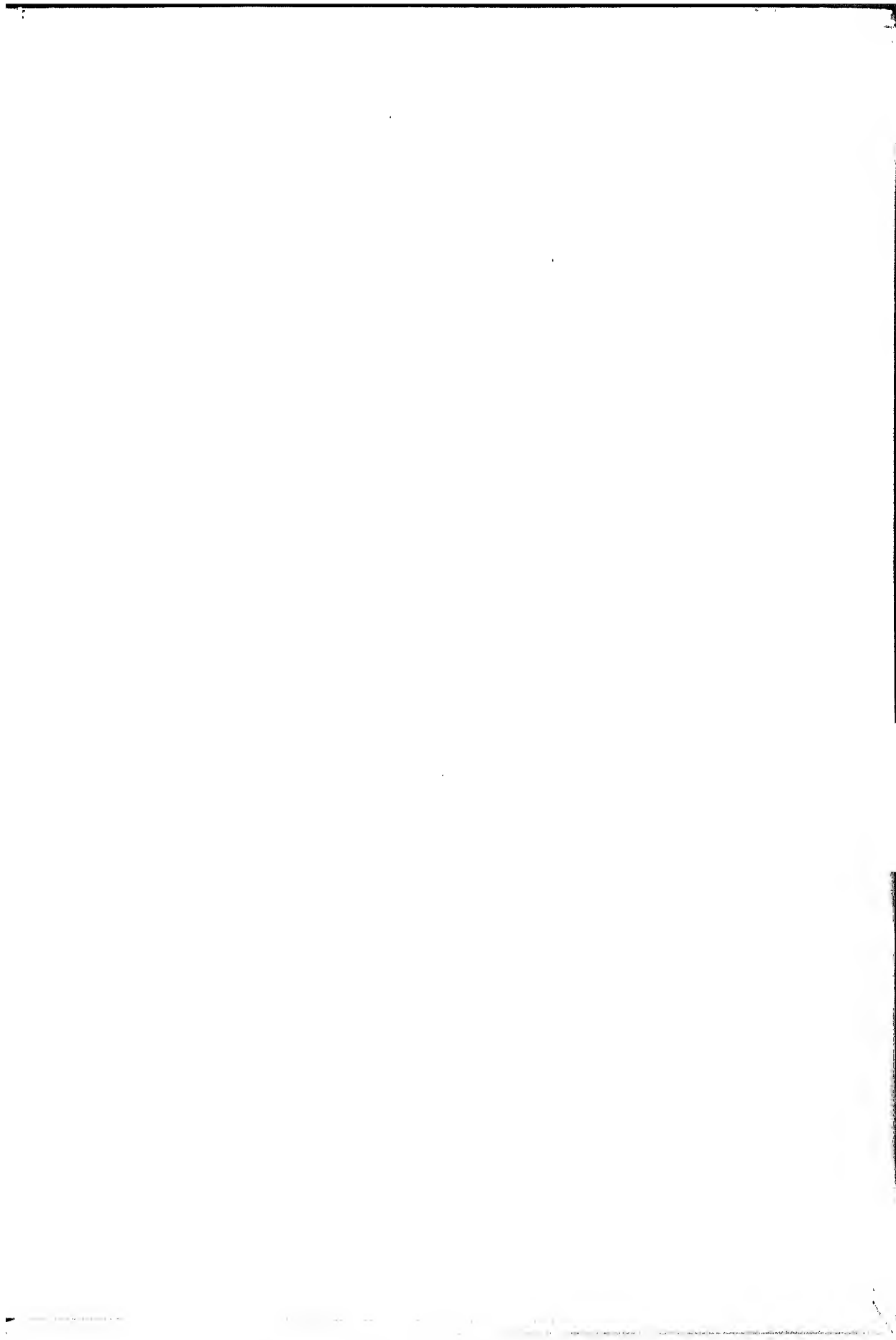
تأليف

الدكتور شعبان محمد السعيد

رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية بالمدينة المنورة



20



٥

297.63
٢٠٦٨
٢٠٨

٢٠٧

297.63
٢٠٦٨
٢٠٨



الهيئة العامة لمكتبة مصر



UNIVERSITY OF MICHIGAN
LIBRARY

١
تطبيع

من
خُصَّصَ الشَّيْءُ لِقَوْمٍ مَلَائِكَةٍ

تأليف
الدكتور شعبان محمد اسماعيل
رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية - بالمدينة المنورة



دار المريخ للنشر والانتاج الفني

م.م.ب ١٠٧٢٠

الرياض - المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م
حقوق الطبع محفوظة للناشر

”لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن
كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً“

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله .
والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه
أجمعين .

وبعد :

فان الذى يريد أن يكتب عن حياة أى انسان ، فانه يلتبس له المآثر والصفات التى
تظهر مكانته بين الناس ، ولكن الذى يريد أن يكتب عن حياة رسول الله - صلى الله عليه
وسلم - بنوع خاص - يجد نفسه متحيرا ، ماذا يأخذ من خصائصه وشماله ، وصفاته الكريمة
وأخلاقه العظيمة ، فانها تفوق الحصر ، وتعجز عن البيان .

والا فماذا يستطيع الانسان أن يقول بعد قول الله عز وجل له : (وما أرسلناك الا
رحمة للعالمين) .

وقوله جل شأنه : (وانك لعلى خلق عظيم) .

وقوله - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه : " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ،
وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي : آدم فمن سواه الا تحت لوائى ، وأنا أول من
تنشق عنه الارض ولا فخر ، وأنا أول شافع ، وأول مشفع ولا فخر " . (١)

ولذلك قال الشاعر - بعد أن أطنب فى وصفه - صلى الله عليه وسلم - ووجد نفسه
لم يوفه حقه :

فمبلغ العلم فيه أنه بـشـر
وأنه خير خلق الله كلهم

وموضوع الشماثل من المواضيع التى اهتم العلماء بها قديما ، وحديثا ، فألفوا فيها
الكتب والموسوعات ، نظرا لاتصالها بأحوال الرسول العملية : فى عبادته ، وخلقته ،
وهديه ، ومعاملاته ، باعتباره الاسوة الحسنة ، والقذوة الطيبة ، التى ينهل منها الجميع
امثالاً لقوله تعالى :

(لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر
الله كثيرا) (٢)

(١) الزرقانى على المواهب اللدنية (٣٥٢ / ٨) .

(٢) سورة الاحزاب آية (٢١) .

ولا عجب فى ذلك ، فلقد كانت حياته — صلى الله عليه وسلم — كلها تطبيقا وامتنالا
لاوامر الله تعالى ونواهيه .

وقد حاولت بجهدى المتواضع أن أغترف شيئا من خصائص الرسول — صلى الله عليه وسلم — وشماله ، ليكون نبزاسا يستضاء به ، ومنهاجا نسير عليه ، فان الخير كل الخير فى الاقتداء به ، والسير على منهاجه ، عملا بقوله تعالى :

(من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا) (١)
وقوله جل شأنه :

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٢)

وانا لنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الاتباع ، وتمام الامثال ، انه نعم المولى
ونعم النصير .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ،

المدينة المنورة فى :

غرة ربيع الاول ١٤٠٠ هـ

شعبان محمد اسماعيل

(١) سورة النساء آية (٨٠) .
(٢) سورة الحشر آية (٧) .

من الخصائص الحمديّة

من الخصائص الحمديّة

النسب الشريف

قال ابن هشام في نسبه - صلى الله عليه وسلم - : " هو : محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان " (١)

ويقول - صلى الله عليه وسلم - عن نفسه :
" ان الله اصطفى من ولد ابراهيم : اسماعيل ، واصطفى من ولد اسماعيل بنى كنانة واصطفى من بنى كنانة قريشا ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفاني من بنى هاشم " (٢)

زواج عبد الله من السيدة آمنه

كان بيت عبد المطلب بن هاشم ، وبيت وهب ابن عبد مناف من أعلى البيوت في قريش ، اذ كان عبد المطلب بن هاشم سيد بنى هاشم .
وكان وهب بن عبد مناف سيد بنى زهرة .

وكان كلا البيتين موسوما بالشرف والكرامة والطهر والعفاف ورعاية الدين والفضيلة ، فكان زواج عبد الله بن المطلب من آمنة بنت وهب زواجا موقفا ميمونا . اتحد فيه عنصر طيب بعنصر طيب . وانضم به عنصر كريم الى أصل كريم . وأصهر بيت عريق في شرف الالاء وطهر الامهات الى بيت يكافئه في الشرف والطهارة فكان من الطبيعي أن تكون ثمرة هذه المصاهرة ثمرة طيبة مباركة . وأن يكون نسل هذا الزواج نسلا طاهرا كريما (٣)

وصدق الله العظيم اذ يقول : (والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ، والذي خبث لا يخرج الا نكدا) (٤)

موت عبد الله

وكان لقريش رحلتان للتجارة : رحلة في الشتاء الى بلاد اليمن وما وراءها ، ورحلة في الصيف الى بلاد الشام وماجاورها .

وكانت القوافل في كلتا الرحلتين تقوم من مكة محملة بمنتجاتها من الصوف والسعر والوبر والجلود . وتعود محملة ببضائع الشام والعراق ومصر واليمن وبلاد الحبش .

- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | سيرة ابن هشام (١/١) . |
| (٢) | رواه مسلم والترمذي . |
| (٣) | صور من حياة الرسول ص ٣٧ . |
| (٤) | الاعراف (٥٨) . |

وكان عبد المطلب يحب أن يأخذ أبنائه بالمراس في أساليب التجارة فكان يرسلهم واحدا بعد واحد في رحلة الشتاء والصيف . فلما كانت هذه الرحلة وقع اختياره فيها على عبد الله (١) .

كانت هذه الرحلة - في هذه المرة - قاصدة الى بلاد الشام . وكان الوقت صيفا والحر شديدا والسفر مضنيا . وكانت ظروف عبد الله - كلها - تدعو الى الاقامة . ولكن عبد الله لم يشأ أن يخالف أمر أبيه ، واندفع مع القافلة في الصحراء المتراامية الاطراف ، متعرضا لآخطارها ومشقاتها . وترك وراءه زوجه وهى حديثة عرس به .

وانطلقت القافلة في طريقها الى الشام تقطع الغياض البعيدة ، وتصطلى وقدة الشمس التى تذيب الروءوس . وحرارة العطش التى تفتت الاكباد . وتعانى من قسوة الصحراء ماتعانى حتى وصلت الى أسواق الشام ، فباعته مامعها . واشترت حاجتها ثم قفلت راجعة من حيث جاءت حتى وصلت في طريقها الى مدينة يثرب .

وكان عبد الله قد مرض أثناء الطريق . وأنهك قواه طول السير في الصحراء . فأوى الى أخوال أبيه في المدينة ليستجم ويستريح ويقيم عندهم أياما حتى يبيل (٢) من مرضه . أما القافلة فقد تركت رفيقها عبد الله عند أخواله واصلت سيرها الى مكة لتصل اليها في الموعد المعتاد .

وكان آل عبد المطلب قد تهيئوا للقاء هذه القافلة كما تهيئ للقاءها غيرهم ودخلت القافلة مكة يحيط بها جمع حاشد من الشباب . وهلل الناس واندفع كل حبيب الى حبيبه يعانقه ويقبله . وأخذ عبد المطلب يدور بعينه في القادمين . يحاول أن يرى ولده عبد الله فلا يراه . ويسأل . . أين عبد الله يا قوم ؟

قال قائلهم : لقد مرض عبد الله في الطريق . وتخلف عند أخواله في يثرب ليستريح عندهم أياما ثم يعود .

وفوجيء عبد المطلب بما لم يتوقع . ولكنه لم يلبث أن تمالك نفسه . وأمر ولده الحارث ان يذهب على الفور الى يثرب ليحمل أخاه عبد الله قد مات ودفن هناك عند أخواله . فعاد الى مكة وألقى الى أبيه بالنبا المشئوم . فاضطرب عبد المطلب له اضطرابا شديدا . وتحير كيف يلقي هذا النبا الفاجع الى آمنة بنت وهب . الا أن آمنة أدركت كل شيء وعرفت كل شيء حين نظرت الى وجه الشيخ . وكانت حينئذ حاملا برسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) صور من حياة الرسول ص ٤٠ وما بعدها .

(٢) يبيل : يشفى .

مولده صلى الله عليه وسلم

لم يستبد الحزن بآمنة بنت وهب . ولم يجثم على صدرها طويلا . فالهواتف كانت تتوارد على نفسها بأنها ليست وحيدة . وأن موت عبد الله لم يكن شرا يراد بها . وأن الغد القريب ينتظرها بخير كثير .

وفى احدى الليالى آوت آمنة الى فراشها - كعادتها فرأت كأن طيفا لطيفا يدنو منها ثم يهتف بها فى همس " لقد حملت بسيد هذه الامة " (١)

وانتظرت آمنة أن تحس ما تحسه الحوامل من أسباب الضعف والوهن . ولكنها لم تجد ضعفا ولا وهنا . لكن ذلك الهاتف كان حريصا على ألا يترك للشك مجالا فى نفسها اذ كان يعاودها من حين الى حين فيلقى اليها فى كل مرة نبأ جديدا .

فقد انبأها ذات ليلة بأنها حملت بسيد هذه الامة . ومرة أنبأها بأنها ستكون أما لخير أهل الارض . ومرة أخرى أمرها أن تسميه محمدا .

وما زالت كذلك . بين الشك واليقين . حتى أحست بشائر الحمل واستبان حقيقته ، هنالك صدقت أن هذه الهواتف لم تكن الا هواتف صدق وأن حملها هذا لا بد أن يكون له شأن (٢) .

وفى احدى الليالى رأت فيما يرى النائم . كأن نورا قد خرج منها فأضاء ما بين المشرق والمغرب حتى رأت على ضوئه قصور بصرى من أرض الشام . وما زالت آمنة تتوالى عليها البشائر والايات ، حتى أتمت شهور الحمل ، وولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان ذلك فى يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الاول فى العام الذى حدثت فيه حادثة الفيل ، اذ جاء أبرهة الاشرم وأصحابه ليهدموا الكعبة فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول (٣)

وكان ذلك فى سنة ٥٧١ م . على خلاف فى هذا التحديد .

الارهاصات التى صاحبت الميلاد الشريف

وقد روى البعض أن ارهاصات بالبعثة وقعت عند الميلاد ، فسقطت أربع عشرة شرفة من ايوان كسرى ، وخمدت النار التى كان يعبدها المجوس ، وانهدمت الكنائس حول بحيرة "ساوة" بعد أن غاضت .

-
- (١) ابن هشام (١٠٣/١) .
(٢) صور من حياة الرسول : ص ٤٢ .
(٣) الفتح الربانى (١٨٢/٢٠) .

قال البوصيرى :

أبان عولده عن طيب عنصره	ياطيب ما ابتدأ منه ومختتم
يوم تفرس فيه الفرس أنهم	قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات أيوان كسرى وهو منصدع	كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الانفاس من أسف	عليه والنهر ساهى العين من سدم
وساء ساوة أن غاضت بحيرتها	ورد واردها بالغيط حين ظمى

والعجب ان كثيرا من الكتاب ينكرون مثل هذه الامور التى صاحبت ميلاد خير البشر والذى كانت رسالته أعظم رسالة عرفتها البشرية ، فهو الذى أرسله الله عز وجل لتحرير العقول من الاوهام ، ولتحقيق المساواة بين الناس ، وأنه لا معبود بحق الا الله ، وأن عهد الظلم قد أذن بالرحيل ، فاذا ما تهدمت قصور الظلمة ، وطفئت النيران التى كانت تعبد من دون الله كان ذلك متمشيا مع طبيعة المخلوقات المختلفة التى تقر بأن لها ربا واحدا هو الذى ذراها ، وأنها لا تسجد ولا تخضع الا له مصداقا لقوله تعالى : (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب) (١)

وما أجدر ما قاله أستاذنا فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى هذا المقام ، فانه جدير بالنقل حيث قال :

انسجام الانسان وأجناس الوجود

رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليعيد انسجام الانسان مع الوجود ، ومعنى انسجام الانسان مع الوجود أن الوجود بجماده ونياته وحيوانه خاضع مسخر لله لا يمكن أن يصدر عنه شيء الا بمراد الله منه ولكن الانسان نفسه هو الذى جاء منه الطائع ، وجاء منه العاصى ، ولذلك يعرض الحق هذه القضية ، مع عدم انسجام الانسان مع الوجود الخاضع الساجد الخاشع . يقول الحق (ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ، ومن فى الارض ، والشمس والقمر والنجوم ، والجبال والشجر والدواب) تلك هى أجناس باجماع ساجدة خاضعة لله ، ولكنه حين جاء عند الانسان لم يأت ذلك الاجماع ، فقال (وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب) وكان من المفروض أن ينسجم الانسان مع الوجود كله ، فيكون خاضعا لمنهج الله ، كما أن الوجود كله خاضع لمنهج الله ، والوجود الخاضع لمنهج الله يحب الانسان الخاضع لمنهج الله ، يألف معه ، وينسجم معه ، ولا ينسجم شيء من الوجود الا مع الانسان الطائع ، أما الانسان العاصى ، فهو يشكل شقاقا بينه وبين أجناس الوجود : وجود مسبح .. وجود ساجد ، وجود خاشع ، وانسان متمرد عاص .

هل يفرح الوجود بالانسان :

حين يأذن الله سبحانه وتعالى ليعيد للانسان بمنهج الله انسجامة مع الوجود ، فلا بدعة اذن أن يفرح ذلك الوجود بمن يعيد اليه انسجام الانسان معه ، وذلك هو الشأن معه صلى الله عليه وسلم ، جاء ليعيد انسجام الانسان مع الوجود كله ، ليأتى بالمنهج النهائى لهدى الانسان ، ليكون الانسان خاضعا مع بقية أجناس الكون لله سبحانه وتعالى ، اذن فلا عجب أن يفرح به الوجود ، لا عجب أن يفرح به الجماد ، ولا عجب أن يفرح النبات ، ولا عجب أن يفرح به الحيوان ، ولا عجب أن تفرح به الملائكة ، ولا عجب أن يفرح به طائع الجن .

إذا فاذا حدثنا : أن ميلاده - صلى الله عليه وسلم - قد قرن بأشياء حدثت فى الكون من ارهاصات فى الوجود كله بميلاده فيجب علينا ألا نستبعد ذلك . لانه هو الرسول الذى يعيد للانسان انسجامة مع الوجود كله ، والوجود كله كما نعرفه ، ليست فيه الحياة التى نعرفها فى نفوسنا ولكن له حياة وله تعقل فى التلقى عن الله وله فرح وله حزن . وقد شاء الحق سبحانه وتعالى أن يعرض لنا هذه القضية عرضا اجماليا ، لنعرف أن الكون كله عبد لله . وخاضع له فقال (وان من شئ الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم) (١) .

إذا " ان من شئ " أى كل شئ فى الوجود مسبح ، ولكننا ألغنا التسبيح بالفاظ ، وألغنا التسبيح بلغة ، فلما لم نسمع من الكون ألفاظا ، ولما لم نسمع من الكون لغة . قال بعض العلماء : انه تسبيح الدلالة على وجود الله وعلى وحدانيته . نقول لهم مرحبا ، له تسبيح الدلالة ولكن ذلك لا يمنع من التسبيح الحقيقى ، لانه ان كان تسبيح دلالة كما تقولون ، فالحق قال : (ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وأنتم قد فقهتموه ، اذا فهو غيرهم ، والذى يدل على ذلك أن الحق سبحانه وتعالى عرض من أجناس الوجود أشياء ، وجعلها تشترك أيضا مع الانسان . فيقول فى شأن داود " يا جبال أوبى معه ، ومعنى أوبى : رجعى تسبيح الله . أى يجب أن يوافق ترجيعك يا جبال ترجيع داود : (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) (٢) والجبال مسيحة مع داود ، ومع غير داود ، ولكن الامر . . أن يتفق تسبيح الجبال مع تسبيح داود ليكون كأنه عرس توحيدى فى الكون ، وأيضا الحق سبحانه وتعالى يعرض لنا أن لجميع الاجناس منطلقا ، ولها لغة ، جهلنا بها ، هو الذى جعلنا لا نفقهها ، فاذا علم الله انسانا من خلقه لغة هذه الاشياء ، أمكنه أن يفقه تسبيحها ، وأن يفقه منطوقها اقرأوا ان شئتم قول الله : (قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) (٣) .

-
- | | |
|-----|-----------------|
| (١) | الاسراء (٤٤) . |
| (٢) | الانبياء (٧٩) . |
| (٣) | النمل (١٨) . |

قالت ، وسمعتها سليمان ، وحمد الله تعالى على أن أنعم عليه بأن فهم لغة النملة ، قد يقال ان تلك أمور تعلمتها النملة ، لتحافظ على نوعها . بدليل (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) فهي تحافظ على بقاء النوع ، نقول له لا . حينما عرض الحق أيضا ، قصة هدهد سليمان ، فماذا قال الهدهد قال : (وجئتكم من سبأ بنباً يقين ، انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ، ولها عرش عظيم) (١) هذا كلام الخبر ، ولكن الذى يهمنى فى قضية العقيدة والتوحيد ، وأنها أمر سائر فى كل أجناس الكون ، أن يقول الهدهد (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله) (٢) .

هذا ما حز فى نفس الهدهد : أن يسجدوا للشمس من دون الله ، اذا فالهدهد يعرف من يجب أن يسبح له ، ومن يجب أن يسجد له (ألا يسجد لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض) (٣) .

اذا فاذا عرضت لنا السيرة ، أن أشياء من الكون فرحت برسول الله ، وحدثت أشياء منها ، فذلك أمر لا نستبعده على كون مسبح لله ، عارف بحق الله ، وأيضا ، لسنا نحن المطلوبين بأن نؤء من بهذا ، ولكن الذين آمنوا ، هم الذين شاهدوها ، هم الذين سمعوها فالذين سمعوها ، حجة على أنفسهم ، ونحن نتلقى عنهم الخبر ، فان كنا موثقين لهم فى الخبر صدقناه ، وان لم يتسع ظننا لتوثيق الخبر ، فنحن أحرار فى أن نصدق أو لا نصدق ، ولكن منطق الاشياء ، ومنطق الوجود لا يحيل وجود شيء من ذلك ، فاذا حدثنا ، أن ايوان كسرى قد شق ، فماذا فى ذلك وما فى ذلك من العجب ! أنستبعد أن يوقت شق الايوان بالميلاد ، أنستبعد على الله أن يخمد نار فارس ، وأن يوقتها مع الميلاد ، أنستبعد على الله أن يوقت أن تغيب بحيرة ساوة مع الميلاد ، لماذا هذا ؟ اذا ، فالقرآن حين يعرض لهذه القضية . يعرض لما حدث فى الكون فى عام الفيل .

حفظ المبنى والمعنى

فى عام الفيل ، نعلم أن قوما جاءوا ليهدموا بيت الله ، وبيت الله هو الذى اختاره الله لنفسه ، وحوله ونحوه تلتف جميعا فى الصلاة ، هذا البيت له قالب ، هذا القالب أريد به صر وهدم ، فلماذا لا نفهم أن الحق سبحانه وتعالى ، حافظ على مبنى البيت فى ذلك العام ، فتكون المحافظة على المبنى بمنع أبرهة من هدمه ، هى عينها المحافظة على بقائه لربه ، بميلاد محمد — صلى الله عليه وسلم — ، واذا كان الحق قد عرض لنا هذه القضية ، فانه مدعرضها عرضا عجيبا ، هذا العرض العجيب ، يتجلى فى قوله : (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم فى تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل . ترميهم بحجاره من سجيل فجعلهم كعصف مأكول) (٤) .

(١) النمل (٢٣) .

(٢) النمل (٢٤) .

(٣) النمل (٢٥) .

(٤) سورة الفيل .

ورسول الله لم يروقتها ، ولكنه علم بالقضية من الله ، هنا نلتفت لفئة هامة : هذه للفئة ، هى لماذا عبر الله ب . . ألم تر . . فى مقام (ألم تعلم) ؟ لان العلم اذا كان بواسطة الاخبار من الله ، فيجب أن يستقبله المؤمن بالله ، استقباله لما يرى ، ولما يحدث وليس خبرا عن غيب ، فكان مايقوله الحق فى (ألم تر) أى ألم تعلم ، وكان الحق يقول : ننى أقول لك ، واذا قلت لك ، فانا عينك ، وكانك ترى ذلك ، ويقول الحق (ألم تركب نعل ربك) . ومعنى الاضافة هنا ، تدل على أن المسألة متعلقة بمحمد — صلى الله عليه وسلم — نعل ربك . والرب ، تفيد التربية ، والكمال والبلوغ بالمربى الى مرتبة الكمال ، فما دام نعل ربك ، فيكون لمحمد — صلى الله عليه وسلم — علاقة بالمحافظة على ذلك البسب ،

وبعد ذلك حين عرض القضية ، عرضها العرض الذى نعلمه حيث أرسل عليهم طرا بابيل (ترميهم بحجارة من سجيل) هنا وقف بعض العلماء وقفة ، وأنا أحب هنا أن أصغى هذه الوقفة اننا قد اتهمنا بأن ديننا لا يتمشى مع العقل ، اتهمنا هذه التهمة من المستشرقين ولكن المستشرقين حين يلقون هذه التهمة ، يحبون أن يدخلوا منها الى منفذ خطير يهدمون به الاسلام ، فقام قوم من الغيورين على الاسلام ، وقالوا : الاسلام فى كل قضائه يتمشى مع العقل . . فجاءوا الى كل ما يتصل بالغيب الذى يقف فيه العقل ، وحاولوا تأويله تأويلا يرضى العقل ، حتى يدفعوا التهمة عن الدين بأنه لا يتمشى مع العقل ، وعلى رأسهم علماء كبار ، ومدارس عقلانية ، لها مذاهب شتى .

وجاءوا فى هذه الحادثة التى عاصرت ميلاده — صلى الله عليه وسلم — فماذا قالوا ؟ نالوا : ان الطير الابابيل التى ترميهم بحجارة من سجيل هى الميكروبات أرسلها الله على ذلك الجيش ، لماذا ؟ ليقربوا المسألة الى أذهان الناس ، حتى لا يتهم الاسلام بأنه يأتى بأشياء لا تطابق العقل ، نقول لهم : انتم مشكورون على غيرتكم فى أن تدخلوا بعض قضايا لغيب فى الاسلام الى مرتبة العقل ، ولكن الأديان لا تناقش هذه المناقشة ، لان الدين انما يناقش بالعقل فى قمته الاساسيه وهى قمة الايمان بالله ، أدخل على الايمان بالله بعقلك نت حر فى أن تؤمن أو لا تؤمن . ولكن اذا دخلت على الايمان بعقلك وفرغت من هذه لقضية وصولا للايمان ، فتقبل بعد ذلك عن الله كل مايقول ، ولا تدخل عقلك فى كل جزئية ما يقول ، فقد رجعت فى قضيتك الاولى ، اذا فاحتراما لعقلك مادمت قد آمنت بالله فيجب أن يكون عمل عقلك هو فى توثيق النقل عن الله ، أقال الله ذلك ، أم لم يقله ؟ فاذا كانت المسألة كما يريد العقلانيون أن يفسروها وهو أنه ميكروب أو طير يحمل حجارة فيها ميكروب ، نقول لهم : حدث الفيل حدث عام ميلاده — صلى الله عليه وسلم — بعث على أس الاربعين ولاشك أن قوما من الذين عاصروا رسالة رسول الله كان منهم البعض فى سن لستين ومنهم من فى السبعين ، وهناك الذين سنهم ثمانون سنة ، اذا فقد كانوا فى عام لفيل فى سن العشرين وفى سن الثلاثين وفى سن الاربعين ، اذا فقد شاهدوا الحدث وهم لم يعرفوا الميكروب ، ولم يعرفوا شيئا عنه .

فلو أن القصة التي رآها هؤلاء عام الفيل ، تعارض أى جزئية من جزئيات القرآن التي قالها ، طير ، وأبابل ، وترمى بحجارة من سجيل . وتجعلهم كعصف مأكول . لكان من الميسور على المكذبين أن يقولوا رأيتهم أنه يقول ما لم يحدث . وكان من الميسور أن يكذبوا الامر . اذا فالمسألة حدثت كما قصها القرآن وكما يفهمها العربى . من طير أبابل ترمى بحجارة من سجيل . تجعلهم كعصف مأكول . وهب أنك جئت بالميكروب فلماذا تأتى به . التسهلها على الله؟ بالقطع لا : نقول له : وحتى اذا كنا نصدقك القول فى الميكروب فماذا ذلك الطير العاقل والميكروب الموجه . الذى لا يتوجه الا الى اعداء الكعبة يختار قوما دون قوم فيلقى عليهم ميكروبا . وما ذلك الميكروب الذى يفعل فعل السحر ، فى أنه بمجرد أن يلقى . يفتك بالجسم فيجعله كعصف مأكول بدلالة " الفاء " " ترميهم بحجارة من سجيل ف . . جعلهم " وهذه الفاء للترتيب والتعقيب . والميكروب اذا دخل جسما فلا بد له من فترة طويلة من حصانة . ثم فترة طويلة من فتك . ثم فترة طويلة بعد ذلك يرم الجسم وينتن . واذا رم وأنتن . فبعد ذلك يتمزق . فما ذلك الميكروب السريع العادل . الذى اذا نزل جعل الجسم كأنه عصف مأكول . اذا فسواء قلت ميكروب . أو غير ميكروب . فيد السماء . وفعل الله منجل فى كل شيء . ولو كان فى الميكروب كما تقول .

ويجب أن نتنبه دائما الى أن الحق سبحانه وتعالى حين يعرض أمرا من الامور فيقول " فعل ربك " ، فهذا يعنى أنه يجب كما قلنا أن تطرح قوانينك . لان الذى فعل هو ربك . وما دام " فعل ربك " فلا تأتى بالقوانين التى فى عرفك هى الفاعلة ، اذا (فعل ربك) فهذا يعنى أنه يجب كما قلنا أن تطرح قوانينك وتلغى عقلك .

انتهت المسألة ، والغاء عقلك هذا . ثقة فيمن قال : وما دام الامر ثقة فيمن قال فلا يهتم اذن . تحملها عقلى أم لم يتحملها . لان الايمان يتحمل كل شيء . ولذلك قال بعض العارفين : " العقل كالمطية . يوصلك الى باب السلطان . ولكن لا يدخل معك عليه " (١) .

التسمية ب (محمد) صلى الله عليه وسلم

لم تكن العرب تسمى بمثل هذا الاسم الشريف قبل ذلك ، ولذلك لما سئل عبد المطلب ما سميت ابنك ؟ فقال : " محمدا " .

ف قيل له لم رغبت عن أسماء آبائك ؟ فأجاب :

أردت أن يحمد الله في السماء ، وأن يحمد الخلق في الأرض .

وكان ذلك ثمرة لرؤيا رآها عبد المطلب ذكرها القير واني في كتابه " البستان " قال

" كان عبد المطلب قد رأى في نومه كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرف في السماء ، وطرف في الأرض ، وطرف في الشرق ، وطرف في الغرب ، ثم عادت كأنها شجرة على ورقة منها نور . وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها " .

فقصها ، فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ، ويحمده أهل السماء والأرض .

ولقد رأت السيدة آمنة قبل ميلاده - صلى الله عليه وسلم - أنه أتاها آت فأمرها أن تسميه " أحمد " .

ولقد تحدث - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك عن أسمائه فقال : " ان لى اسما ؛ أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى ، وأنا الماحى الذى يمحى به الكفر ، وأنا العاقب (١) " .

كما قال - صلى الله عليه وسلم - : " أنا محمد ، وأنا أحمد ، ونبى الرحمة ، ونبى التوبة ، والحاشر ، والمقفى (٢) ، ونبى الملاحم (٣) " .

وبالجملة : فان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سى بأسماء كثيرة ، منها ما هو علم ، ومنها ما هو صفة من صفاته - صلى الله عليه وسلم - ، وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى .

والاسماء التى تقدم ذكرها ليست على سبيل الحصر ، بل لكونها أشهر من غيرها حتى أوصلها بعضهم الى أربعمئة اسم .

والذى جاء به القرآن الكريم صريحا ، هو التسمية ب (محمد) و (أحمد) - صلى الله عليه وسلم .

-
- (١) رواه الامام أحمد . والعاقب : أى الذى جاء عقب الانبياء قبله .
(٢) أى التابع لغيره من الانبياء فكان آخرهم ، فان قافية كل شىء آخره .
(٢) رواه الامام أحمد .

قال الله تعالى : (محمد رسول الله) (١)

وقال تعالى : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (٢) .

وقال تعالى : (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) (٣) .

وروى أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " اسمى فى التوراة أحييد ، لانى أحييد امتى عن النار ، واسمى فى الزبور الماحى مح الله بى عبدة الاوثان ، واسمى فى الانجيل أحمد ، واسمى فى القرآن محمد ، لانى محمود فى أهل السماء والارض " (٤) .

معجزات الرسول صلى الله
عليه وسلم وخصائصها

معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

تعريف المعجزة :

المعجزة : هى الامر الخارق للعادة المقترن بالتحدى ، السالم عن المعارضة ، الدال على صدق مدعى النبوة ، لتكون الزاما للمعاندين المكابرين ، وتثبيتا لقلوب أهل ملته الملبين لدعوته ، والمصدقين لنبوته ، فيزدادوا بذلك ايمانا مع ايمانهم .

فالمعجزات اذن أمور خارقة للعادة ، أى أنها غير خاضعة لناموس الكون ، ولا لقانون الوجود ، فان الكون له قانون يسير عليه ، فاذا ما جاء أمر خارج عن ذلك القانون ، فنقول ان هناك حادثة جاءت وخرقت ذلك القانون ، وما دامت خرقت القانون فنتساءل كيف يخرق القانون ؟ .

بدهى أنه لا يمكن أن يخرق ذلك القانون الا خالقه وهو الحق سبحانه وتعالى .

ورسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان حظه من المعجزات أوفر من اخوانه السابقين من الانبياء والمرسلين ، وهى اما معجزات عقلية أو حسية ، فأكثر معجزات الانبياء السابقين كانت حسية ، مبناها على المشاهدة ، لكن معجزة الرسول — صلى الله عليه وسلم — الكبرة ، التى ستبقى مدى الدهر ، يراها ويتدبرها كل حى فى هذا الوجود وهى القرآن الكريم .

الإسلام يحتكم إلى العقل :

الانسان لا يتميز عن غيره من المخلوقات الا بالعقل ، فهو المرشد له الى ما فيه خيره فى الدنيا والاخرة ، فاذا ما تجرد الانسان عن العقل كان أضل من الانعام قال تعالى : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون) (١)

ومن هنا جعل الله عز وجل معجزة الرسول — صلى الله عليه وسلم — الخالدة هى القرآن الكريم ، لان القرآن يخاطب العقل ويوجهه الى هذا الكون الفسيح ليكون ذلك داعيا له الى الانقياد والاذعان لخالق هذا الكون .

قال الاستاذ أحمد حسين :

" ولعل عظمة الاسلام لا تتجلى فى شئ قدر تجليها فى رفع سلطان العقل ، فمعجزته الكبرى وهى القرآن عقلية بحتة ، فهى ليس كغيره من الاديان يقوم على اساس التصديق بمعجزات تصدع العقل ، وتقهر النفس وتضطرها للتسليم اضطرارا ، فموسى يجب الايمان

بأنه نبي لانه فلق البحر ، وحول العصا الى حية تسعى ، وحول ماء النيل الى دم وغمر مصر بالضفادع والقمل . الخ ، فاذا قال معترض ، وماهو الدليل على أن موسى فلق البحر وأنه حول العصا الى ثعبان ؟ الرد أن هكذا قال سادتنا الاقدمون ، فاذا قال قائل ، ولكن الاقدمين قالوا الكثير مما لايقره العقل ، ولا يوءيده الواقع فالتجربة العملية تثبت أن البحر لاينقسم بمجرد ضربة عصا وأن العصا الخشبية لا تتحول الى حية تسعى ، لا يكاد هذا الانكار يقوم حتى تسقط المعجزة التي قامت عليها العقيدة من أن موسى نبي الله ، فالاديان كلها تقوم على وجوب التسليم بأن ما ترويه كتبها من وقوع معجزات هو حق لايقبل الجدل أو الشك . أما الاسلام فهو يعلن أن لا معجزة خارقة له سوى القرآن ، والقرآن كلام عربى يفهمه كل ناطق بالعربية وهو مبسوط ومنشور ، وفى متناول يد كل انسان ، وهو بحمل فى دانه ، ووجوده معجزته ثم قال :

فهذا كتاب تناقله البشر من فم سيدنا محمد عندما نطق به لأول مرة منذ نحو ألف وأربعمائة سنة ، ومع ذلك منها فما نحن لا نزال بكل علومنا وثقافتنا وتجارب البشرية ، ندور فى فلكه ، وتتأثر بكلماته بل بحروفه ، ونستنطق آياته ، لنخرج منها فى كل جيل وفى كل عصر معان جديدة تنير لنا الحياة ، وتهدينا سواء السبيل ، فأى اعجاز بعد هذا الاعجاز ، أن يعيش كتاب بنص واحد لا خلاف على كلماته ، بل لا خلاف جدى على عدد حروفه ، طوال أربعة عشر قرنا ، ولا يزال يؤثر فى نفوس سامعية أو قارئية بنفس القوة التي أنزل بها على من سمعه لأول مرة .

ان التجربة تثبت أن كل كتاب يفيد فاعليته بعد قدر من السنين ، بل وقد يندرس ويصبح أثرا بعد عين ، ومن هنا فان العقل البشرى ، عندما يسجل ظاهرة انفراد القرآن بالمحافظة على كيانه ، من بين سائر ما عرفت البشرية من كتب ، يجد نفسه مضطرا للاعتراف أنه أمام سر غير قابل للتعليل ، وهذا هو الاعجاز ، ثم يضاعف فى قوة هذا الاعجاز عندما يعرف الانسان أن القرآن قد وعد بذلك منذ اللحظة الاولى ، وأشهر السموات والارض على أن ذلك سيكون : (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

وهكذا يكون بقاء القرآن معجزة من ناحيتين ، من ناحية ظاهرة المحافظة نفسها ، ومن ناحية تحقق ما انطوى عليه من نبوءة بها الحفظ .

القرآن يحدد نوع معجزة سيدنا محمد

ولم يدع القرآن الكريم نوعية معجزة سيدنا محمد وأنها عقلية بحتة ، لتكون محل حدس أو تخمين ، بل لقد قررها فى صراحة وأكدها وعمقها لتستقر فى نفوس المؤمنين بالقرآن والاسلام ، فكان من بين ما قال تصويرا لذلك :

(ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا . وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فقفر

الانهار خلالها تفجيراً ، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي باللله والملائكة قبيلاً ، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولاً وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً ، قل كفى باللله شهيداً بينى وبينكم انه كان بعباده خبيراً بصيراً (١) .

فأنت ترى فى هذه الايات أن كفار قريش قد راحوا يطالبون رسول الله بأن يقدم لهم معجزة خارقة تصدع عقولهم وتبهر الباطل ، فلم يكن للرسول من رد على ذلك الا أن يؤكدهم أنه بشر مثلهم وكل الذى يفرقه عنهم أنه يوحى اليه بالقرآن الذى يخاطب وجدانهم وعقولهم ، ويقارع حججهم ويناقش منطقهم الذى يعبدون به الاصنام ، ويطالبهم أن يردوا على أدلته ، أو يدحضوا حججه التى يسوقها ، فان لم يفعلوا ، فقد لزمهم التسليم بما يدعوه اليه من الايمان باللله وحده ، المنزه عن الشريك والتجسيد ، وأنه رسول هذا الاله الواحد الاحد ليبشرهم وينذرهم .

مطالبة اليهود لسيدنا محمد بمعجزة

ولم يكن مشركو قريش وحدهم الذين طالبوا رسول الله بمعجزة خارقة ، بل ان يهود المدينة بدورهم ، عندما انتقل الرسول اليها ، قد طالبه بمثل هذه المعجزة ، وقد حددوا نوع المعجزة التى يؤمنون بعدها وبدون هذه المعجزة فلن يصدقوا به أبداً : (الذين قالوا ان الله عهد البنا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقرآن تأكله النار ، قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذى قلتم فلم قتلتموه ان كنتم صادقين) (٢) .

فأنت ترى أن القرآن الكريم لم يجب اليهود الى طلبهم فى استنزال نار من السماء تأكل القربان من فوق المذبح ، بل انه حاججهم بقضية منطقية . اذ صح ما تدعون من أنكم لاتؤمنون الا اذا أنزلت عليكم نار من السماء تأكل القربان ، فلماذا قتلتم الرسل الذين جاءوكم من قبل بما طلبتم ، وكفرتم بهم ، ليست المسألة اذن مسألة خوارق تنزل من السماء ، وانما هى مسألة استعداد نفسى وعقلى للتصديق والايمان ، أو الكفر والاحاد .

لا أعلم الغيب

وهكذا كما طوّل الرسول بالامر الخارق ، أو الخارج على مألوف البشر وسننهم ، راح القرآن الكريم يذكرهم بأن قوة سيدنا محمد ، ومعجزته الكبرى ، هى فى أنه انسان بكل ما فى الانسان من ضعف وعجز عن ادراك الغيب ولكنه بفضل الوحي الذى أوحى اليه قد استطاع أن يحقق كل هذا الذى حققه : (قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلم

(١) الاسراء (٧٩ - ٩٦) .

(٢) آل عمران (١٨٣) .

الغيب ، ولا أقول لكم اني ملك ، ان أتبع الا ما يوحى الى ، قل هل يستوى الاعمى والبصير
أفلا تتفكرون (١) .

(قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسنى السوء ، ان أنا الا نذير وبشير لقوم يومنون) (٢) .

واذن فرسول الله عندما ينقدم فى كل زمان ومكان لدعوة البشر للانسان برسالة ،
لا يقدم لهم سوى حياته وسيرته الانسانية البحتة ، وهذا القرآن الكريم الذى ينطق بنفسه
وبالاثار الذى أحدثه فى البشر ، انه لا يمكن أن يكون من صنع الانسان .

الاحتكام الدائم إلى العقل

والحق أن الانسان ليروعه احتكام القرآن الدائم الى العقل البشرى لاثبات فضيله
، ولقد فصلنا هذه القضية فى كتابنا من قضايا الراى فى الاسلام .

وبينا كيف يتدرج القرآن الكريم مع العقل الانسانى ، مرحلة بعد مرحلة ، فمن
الحث على المشاهدة والتسجيل ، الى الدعوة الى المقارنة والتحليل ، حتى يصل به
القضايا العقلية البحتة . فمن ذلك قوله فى المرحلة الاولى مرحلة الدعوة الى الملاحظة
والتسجيل ، واستخلاص ما ينطوى عليه ذلك من نواميس ومبادئ .

قال تعالى : (والليل اذا يغشى . والنهار اذا تجلّى . وما خلق الذكر
والانثى) (٣)

وقال تعالى : (والشمس وضحاها . والقمر اذا تلاها) (٤) .

وقال : (أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى
الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت) (٥) .

وقال تعالى : (فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم) (٦) .

وقال تعالى : (فلينظر الانسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين
الصلب والترائب) (٧) .

-
- | | |
|-----|-------------------|
| (١) | الانعام (٥٠) . |
| (٢) | الاعراف (١٨٨) . |
| (٣) | الليل (١-٣) . |
| (٤) | الشمس (١-٢) . |
| (٥) | الغاشية (١٧-٢٠) . |
| (٦) | الواقعة (٧٥-٧٦) . |
| (٧) | الطارق (٥-٧) . |

وعلى هذه الوتيرة ، يوجه القرآن الكريم العقل البشرى لرصد مختلف الكائنات والمخلوقات ، وما تنطوى عليه كلها • من سر واحد عظيم وهو سر وجودها وكيونيتها ، وكيف أن هذا السر العظيم ، لا يقل في النملة الصغيرة عنه في الشمس والكوكب والنجوم • فالذباب والعنكبوت ، والنحل ، والتين والزيتون ، كالنجوم والافلاك ، كالقلم وما يخطه من ثمار العقل ، كلها ظواهر جديرة بأن تحمل العقل على التطلب الى ما تنطوى عليه من سرى ، تنطق بأن هذا الكوت يقوم على نظام ويهدف الى غاية ، ولا بد أن يكون وراء ذلك قرّة منظّمة وهادفة (١) .

الرسول والمعجزات الحسية

واذا كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد تميز بمعجزة دائمة مدى الدهر ، فانه قد جمع الى ذلك كثيرا من المعجزات الحسية ، تسوية له باخوانه من الرسل والانبياء ، وبذلك يكون - صلى الله عليه وسلم - قد جمع بين صفات من سبقه من الرسل ، وفاقهم بما فضله الله به عليهم ، ولا عجب في ذلك فهو صفوة الله من خلقه ، وخاتم رسله الى الارض • قال تعالى : (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) (٢) .

وقال جل شأنه : (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) (٣) .

وهذه بعض معجزاته الحسية :

١- إظهار الغيب له

الاطلاع على الغيب ، والعلم بالامور قبل وقوعها من الامور الخاصة بالله سبحانه وتعالى ، فهو جل شأنه (عالم الغيب والشهادة) • وهو سبحانه (بكل شيء عليم) • لكنه سبحانه وتعالى قد يتفضل على بعض عباده المصطفين ، فيفيض عليهم من هذا العلم الغيبي ، ليكون ذلك كالمعجزة الدالة على صدقه وأن يكون ذلك من بين الاحكام التي يكلفون بتبليغها ، ليترتب عليها الجزاء •

قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا • الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا) (٤)

ولقد كان لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - النصيب الاوفى من هذا الفضل العظيم •

(١) نبي الانسانية للاستاذ احمد حسين (١٤ - ١٨) •

(٢) الاسراء (٥٥) •

(٣) الاحزاب (٤٠) •

(٤) النحل ٢٦١ - ٢٧٠ •

ففي هذا الحديث نرى أنه - صلى الله عليه وسلم - قد انكشف له بعض المغيبات ، وهي :

- ١- أن أمته ستفتح عليها خزائن الأرض وخيراتها .
- ٢- أنه خشي على أمته من التنافس في الدنيا ، والتضارب عليها .
- ٣- أنه رأى - صلى الله عليه وسلم - حوضه المعدل في الجنة .

وعن أسامة رضى الله عنه قال : أشرف النبي - صلى الله عليه وسلم - على اطم (٣) من الاطام ، فقال : " هل ترون ما أرى ؟ أرى أرى الفتن تقع خلال بيوتكم مواقع القطر " (٤)

فان هذا الحديث يدل على انكشاف بعض المغيبات للرسول - صلى الله عليه وسلم - وهي وقوع الفتن بين المسلمين ، وقد وقع ذلك ، وكان أوله فتنة قتل عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه .

٢ - سرعة إجابة دعائه عليه الصلاة والسلام

فعن أنس رضى الله عنه قال : أصاب المدينة قحط على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فبينما هو يخطب يوم الجمعة ، فقام رجل فقال : يا رسول الله ، هلكت الكراع (٥) هلكت الشتاء ! فادع الله يسقينا ، فمد النبي عليه السلام يده ، فدعا ، قال أنس رضى الله عنه : وان السماء كمثل الزجاج ، فهاجت ريح أنشأت سحاباً ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عز اليها (٦) فخرجنا نخوض الماء ، حتى أتينا منازلنا فلم تنزل تمطر : إلى

(١)

أي سابقكم إلى الآخرة .

(٢)

رواه البخاري ومسلم (التاج ٣٠٦/٣) .

(٣)

الاطم - بضم طين : كل بيت مزيج مسطح .

(٤)

رواه الشيخان (التاج ٣٠٧/٢) .

(٥)

الكراع ، بالضم : الخيل .

(٦)

عز اليها . جمع عزلاء ، وهي فم القرية الأسفل . والمراد . نزل الماء كالفاء القرب .

الجمعة الاخرى ، فقام اليه ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله ، تهدمت البيوت ، فادع الله يحبس ، فتبسم النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ثم قال : "حوالينا ولا علينا" . فنظرت الى السماء تصدع (١) حول المدينة كأنه اكليل (٢) .

٣ - تسبيح الطعام بين يديه عليه السلام

عن عبد الله رضى الله عنه قال . كنا نعد الايات بركة ، وأنتم تعدونها تخويفا . كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فى سفر فقال . "أطلبوا فضلة" (٣) من ماء " فجاءوا بآناء فيه ماء قليل ، فأدخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده فى الائناء ، ثم قال "حى" (٤) على الطهور المبارك ، والبركة من الله ، فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه الشريفة ، ولقد نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل (٥) .

٤ - تكثير الماء ببركته عليه السلام

عن البراء رضى الله عنه قال : " كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس النبي - صلى الله عليه وسلم - على شفير (٦) البئر فدعا بماء ، فمضض ثم مجه فى البئر ، فمكثنا غير بعيد ثم استقينا حتى رويانا وروت . أو صدرت . ركائبنا .

٥ - نبع الماء من بين أصابعه الشريفة

عن جابر رضى الله عنه قال : " عطش الناس يوم الحديبية - والنبي عليه السلام بين يديه ركوة (٧) . فتوضأ فجهش (٨) الناس نحوه فقال " مالكم ؟ قالوا . ليس عندنا ماء نتوضأ أو نشرب الا ما بين يديك . فوضع الرسول يده فى الركوة ، فجعل الماء يفور بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا !! قيل كم كنتم ؟ قال لو كنا مائة ألف ، لكفانا كنا خمس عشرة مائة" (٩) .

٦ - تكثير الطعام ببركته عليه السلام

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : " عملنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم فى الخندق وكانت عندى شويهة (١٠) غير سميئة ، فقلت ، لو وضعناها لرسول

(١) تصدع بتسديد الدال ، والمراد . تفرقة السحاب .

(٢) المراد أنه صار حول المدينة كأنه عصابة تزيناها - رواه الخمسة الا الترمذى (٣/٣٠٢) .

(٣) فصله - بغيره (٤) حى على الطهور . اقبلوا عليه .

(٥) رواه البخارى - التاج (٣/٢٩٩) (٦) شقير - حافة .

(٧) الركوة - آناء صغير من جلد يشرب فيه .

(٨) جهش الناس . أى أسرعوا منهيعين لآخذه .

(٩) رواه الشيخان - (التاج ٣/٢٩٣) .

(١٠) تصغير شاة .

الله - صلى الله عليه وسلم ؟ فأمرت امرأة أنى فطحنت لنا شيئاً من شعير وصنعت لنا منه خبزاً ، وذبحت لنا تلك الشاة ، فشويناه لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلما أمسينا رجعنا الى أهلهنا - قال . قلت يارسول الله : انى قد صنعت شويهة كانت عندنا ، وصنعنا معاً شيئاً من خبز الشعير ، فأحب أن ينصرف الرسول معى الى منزلى ، وانما أريد أن ينصرف معى الرسول وحده ، فلما قلت له ذلك قال . نعم . ثم أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الى بيت جابر ، قال - فقلت . انا لله وانا اليه راجعون فأقبل الرسول ، وأقبل الناس معه ، فجلس فأخر جناها اليه فبارك وسمى ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها " (١) .

٧ - حنين الجذع الى النبي صلى الله عليه وسلم

قال جابر بن عبد الله الانصارى رضى الله عنه - "كان المسجد مسقوفاً على جذوع نخل ، فكان النبي - صلى الله عليه وسلم - اذا خطب يوم الى جذع منها ، فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتاً لكوت العشار " (٢) .

وفى رواية أنس " حتى ارتج المسجد بخواه ! ! " .

وفى رواية سهل " وكثر بكاء الناس لما رأوا ما به حتى جاء النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فوضع يده عليه حتى سكت " زاد غير جابر . فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - " ان هذا بكى لما فقد من الذكر " وزاد غيره - والذى نفسى بيده لو لم ألتمزعه لم يزل هكذا الى يوم القيامة " تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى حديث بريدة . فقال النبي عليه السلام للجذع . " ان شئت أردك للحائط " (٣) الذى كنت فيه ، تنبت لك عروكك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر ، وان شئت أغرسك فى الجنة ، فيأكل أولياء الله من ثمرك " ، ثم أوصى له النبي ، يستمع مايقول ، فقال - " بلى تغرسنى فى الجنة فيأكل منى أولياء الله وأكون فى مكان لا أبلى فيه " فسمعه من يليه ، ثم قال النبي عليه السلام - " قد فعلت " وقال " اختار دار البقاء على دار الفناء " (٤) .

روى بطرق مختلفة عن الترمذى وقال حسن صحيح . ورواه الامام أحمد . ورواه البخارى ومسلم ، وقال الزرقانى فى المواهب (١٣٣/٥) انه حديث متواتر يفيد القطع .

٨ - انقياد الشجر له عليه السلام

عن جابر ، رضى الله عنه قال " سرتنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، حتى نزلنا وادياً أفيح (٥) فذهب رسول الله يقضى حاجته فاتبعته بأداة (٦) من ماء ، فنظر

- | | |
|-----|-------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | أخرجه الشيخان - الوفا (٢٧٤/١) . |
| (٢) | العشار ، بكسر العين . جمع عشاء كقهاء ، وهى الناقة التى أتى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر . |
| (٣) | الحائط - البستان . |
| (٤) | الشفاء - (٢٥٨/١) . |
| (٥) | أفيح - واسع . |
| (٦) | أداة ، بالكسر - المطهرة . |

الرسول عليه السلام ، فلم ير شيئاً يستتر به ، فإذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق الرسول - صلى الله عليه وسلم - الى أحدهما ، فأخذ بغصن من أغصانها فقال - "انقادى على باذن الله ، فانقادت معه كالبعير المحشوش (١) الذى يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى ، فأخذ بغصن من أغصانها ، فقال - "انقادى على باذن الله " فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنتصف مما بينهما لام (٢) بينهما ، فقال - "التئما باذن الله ، فالتأمتا ، قال جابر - فخرجت احضر (٣) مخافة أن يحس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقربى فيبتعد ، فجلست أحدث نفسى ، فحانت منى لفته . فإذا أنا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - مقبلاً ، وإذا الشجرتان قد افتترقتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق (٤) فرأيت الرسول عليه السلام وقف وقفة فقال برأسه هكذا (٤) . ثم أقبل . فلما انتهى الى ، قال . "يا جابر هل رأيت مقامى ؟ " قلت : نعم يا رسول الله " (٥) .

-
- (١) البعير المحشوش . أى الذى القيت اليه الحشائش ليأتى .
(٢) لام - أوصل .
(٣) احضر بضم أوله ، أعدو .
(٤) رواه مسلم - (التاج ٣٠١/٤) .
(٥) فقال برأسه أى أشار برأسه الى كل من الشجرتين .

من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم

لقد اختص الله عز وجل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بأمور أخرى لم ينلها أحد غيره من الرسل والأنبياء ، زيادة في التكريم له ولامته معه .

قال الله تعالى : (واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك إصري قالوا أقرربنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) (١) .

عن علي بن أبي طالب ، وابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما "ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته : لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه" (٢) قال الحافظ ابن كثير :

" فالرسول محمد خاتم الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين ، وهو الامام الاعظم الذى لو وجد فى أى عصر وجد لكان هو الواجب الطاعة ، المقدم على الأنبياء كلهم ، ولهذا كان امامهم ليلة الاسراء ، لما اجتمعوا فى بيت المقدس ، وكذلك هو الشفيع فى يوم الحشر فى اتيان الرب لفصل القضاء ، وهو المقام المحمود الذى لا يليق الا له ، والذى يحيد عنه أولوا العزم من الأنبياء والمرسلين حتى تنتهى النوبة اليه فيكون هو المخصوص به" (٣) .

والمتتبع لآيات القرآن الكريم يجد فيها أروع أنواع التكريم فى مخاطبة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فهو سبحانه وتعالى حين يخاطب جميع الرسل والأنبياء يخاطبهم بأسمائهم مباشرة فيقول عز وجل . (وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) (٤)

ويقول سبحانه . (يانوح اهبط بسلام منا) (٥)

ويقول : (ياموسى انى أنا ربك) (٦)

ويقول سبحانه . (يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله) (٧) .

-
- | | |
|-----|---------------------------------------------|
| (١) | آل عمران - ٨١ . |
| (٢) | تفسير الطبرى (٦ - ٥٥٥) . |
| (٣) | تفسير القرآن العظيم (٢ - ٥٦ - ٥٧) ط الشعب . |
| (٤) | البقرة - ٣٥ . |
| (٥) | هود - ٤٨ . |
| (٦) | طه - ١٢ . |
| (٧) | المائدة ١١٦ . |

لكنه سبحانه وتعالى حينما يتوجه بالخطاب الى حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم لم يخاطبه باسمه المجرد وانما يناديه بقوله (يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا) (١) (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) (٢) .

كذلك نجد الحق سبحانه وتعالى يقسم بأشياء كثيرة ليوكد المعنى فى نفوس المخاطبين ، فيقسم سبحانه بالجماد وبالحويان ، والنبات ، وبالملائكة بينما لم نجده سبحانه وتعالى لا يقسم بأحد من البشر الا بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول جل شأنه (لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون) (٣) .

قال عمر بن مالك النكرى ، عن أبى الجوزاء ، عن ابن عباس أنه قال : "ما خلق الله وما ذرا وما برا نفسا أكرم من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة واحد غيره "

ولو أردنا أن نستقصى ما اختص الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لما كفت هذه القيسات السريعة ، ولكننا نكتفى بما نص عليه الحديث الصحيح الذى رواه جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعطيت خمسا لم يعطهم أحد قبلى ، نصرت بالرغب مسيرة شهر ، وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة ، وأعطيت الشفاعة " (٥) .

وليس هذا الحديث على سبيل الحصر ، كما سترى ذلك فى التفصيل .

١ - نصره بالرعب مسيرة شهر

والمراد به أن اعداءه كانوا يرهبونه صلى الله عليه وسلم ، ويخافونه من بعد ، ولو كان بينهم وبينه مسيرة شهر بسير الابل ، وتظهر الحكمة النبوية فى تحديد الشهر اذا علم أن الدولتين العظيمتين اللتين كانتا يخشى بأسهما وهما دولة الفرس بالعراق ، ودولة الروم بالشام ، لم تكن المسافة بينه صلى الله عليه وسلم وبين أى دولة منهما أكثر مما ذكر ، وقد كانتا تعلمان خطورته صلى الله عليه وسلم بعد أن دعاهما للإسلام ، وبعد أن انتصر على جميع الجزيرة العربية ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وهذه الخاصية كانت له صلى الله عليه وسلم حتى ولو كان وحده بدون عسكر ، حتى قيل : ان هذه الخاصية حاصلة لامته من بعده صلى الله عليه وسلم (٦) .

- | | |
|-----|--------------------------------|
| (١) | الاحزاب - ٤٥ . |
| (٢) | المائدة - ٦٧ . |
| (٣) | الحجر - ٧٢ . |
| (٤) | تفسير الطبرى (٣٠ / ١٤) . |
| (٥) | متفق عليه . |
| (٦) | فتح البارى (٢٩٩ / ١) بتصرف . |

٢ - جعلت له الأرض مسجدا وطهورا

من الامور التي اختص الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أنه أباح له الصلاة في أى مكان من الارض ، وأن يتطهر بترابها عند فقد الماء وفى ذلك يقول الله عز وجل :
(فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا) (١) .

وهذا بخلاف الامم السابقة حيث كانوا لا يصلون الا فى الاماكن المخصصة للعبادة :
كالكنائس والبيع ، ولا يتطهرون الا بالماء . ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما . . " ولم يكن أحد من الانبياء يصلى حتى يبلغ محرابه " (٢)

٣ - حل الغنائم

الغنائم هى مايؤخذ من اكفار عقب الجهاد والانتصار عليهم ، وكانت محرمة على
الانبياء السابقين ، وعلى المجاهدين من أممهم ، فلما بعث الله خاتم الانبياء محمدا صلى
الله عليه وسلم أحلها له ، وأنزل فى ذلك آيات تبين كيفية تقسيمها على المجاهدين .
قال تعالى : (ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله
يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من اله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا
مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم " (٣) .

وقال الله تعالى : (واعملوا أنما غنمتم من شىء فإن لله خمسة وللرسول ولذى
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم
الفرقان يوم التقى الجعان والله على كل شىء قدير) (٤) .

كما نزلت آيات أخرى تبين مصرف ذلك فى سورة الحشر وهى من أول قوله تعالى
(وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله
على من يشاء . . الى آخر الايات الثلاث) (٥) .

جاء فى صحيح البخارى : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " غزا نبى من
الانبياء فقال لقومه : لا يتبعنى رجل ملك بضع امرأة (٦) ، وهو يريد أن يبنى بها (٧) ولما
بين بها ، ولا أحد بنى بيوتا ولم يرفع سقوفها ، ولا أحد اشترى غنما أو خلفات (بفتح
الخاء وكسر اللام) وهو ينتظر ولادتها ، فغزا ، فدنا من القرية صلاة العصر أو قريبا من ذلك
فقال للشمس : انك مأمورة ، وأنا مأمور - اللهم احبسها علينا . فحبست !! حتى فتح عليه

- | | | | |
|-----|------------------------|-----|-----------------------|
| (١) | النساء ٤٣ والمائدة ٦ . | (٢) | فتح البارى (١/ ٢٩٩) . |
| (٣) | الأنفال (٦٧ - ٦٩) . | (٤) | الأنفال (٤١) . |
| (٥) | الحشر (٦ - ٨) . | (٦) | عقد عليها . |
| (٧) | يدخل بها . | | |

فليبيايعنى من كل قبيلة رجل ، فلزقت يد رجل بيده ١١ فقال فيكم الغلول ، فلتبايعنى قبيلتك ؟ فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده ، فقال فيكم الغلول ١١ فجاءوا برأس مثل رأس البقرة من الذهب فوضعوها ، فجاءت النار فأكلتها . ثم أحل الله لنا الغنائم ، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا " (١) .

٤ - بعث إلى الناس كافة

وهذه خاصية أخرى ، وهى من الخصائص التى فضل بها رسول الله على سائر الانبياء وذلك لشمول دعوته الاسود والاحمر ، والعربى والعجمى ، والانس والجن . قال الله تعالى : (وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢) .

وقال تعالى : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) (٣) .

وقال تعالى : (واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولو الى قومهم منذرين) (٤) .

وفى هذه الاية دليل على أنه صلى الله عليه وسلم أرسل الى الجن (٥) .

٥ - أعطى جوامع الكلم

قال عليه الصلاة والسلام : " أعطيت جوامع الكلم ، واختصر لى الكلام اختصارا " ومعنى ذلك . أنه صلى الله عليه وسلم . أنعم الله عليه بأن ينطق بقليل الكلام الذى يحمل الكثير من المعانى .

وهذه الخصوصية . تتمثل فى كل أحاديثه وكلماته . لذلك ترى شراح الحديث يستخلصون من العبارة الواحدة أحكاما وحكما وعبرا كثيرة ، وما ذكروا الا القليل من مكنون الحكم وجواهر الكلم واليك أمثلة موجزة من أقواله صلى الله عليه وسلم .

"انما الاعمال بالنيات " ، " اليد العليا خير من اليد السفلى " ، " ان الله يحب الرفق فى الامر كله " ، ولا يؤء من أحدكم حتى يحب لاختيه ما يحب لنفسه " .

- | | | | |
|-----|--------------------------------|-----|----------------|
| (١) | الكرمانى على البخارى (٩٥/١٣) . | (٢) | سبأ (٢٨) . |
| (٣) | الفرقان (١) . | (٤) | الاحقاف (٢٩) . |
| (٥) | القرطبى ص ٦٣٦ ط الشعب . | | |

٦ - ختمت به النبوة والرسالة

لما كانت الرسالات قبل الاسلام خاصة لفئة معينة من الناس ، وكان الاسلام عاما للبشر كلهم على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ، فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد اصطفاه ربه ليكون خاتما ، للمرسلين كلهم ، والنبیین .

قال تعالى . (ما كان محمدا با أحد من رجالكم ، ولكن رسول الله وخاتم النبیین ، وكان الله بكل شيء عليما) (١) .

ويقول الامام ابن كثير : " هذه الآية نص فى أنه لا نبى بعده . واذا كان لا نبى بعده ، فلا رسول بالطريق الاولى والاخرى . لان مقام الرسالة أخص من مقام النبوة . فان كل رسول نبى ولا ينعكس " (٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : " منلى ومثل الانبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه ، وأكمله ، الا موضع لبنة — بفتح اللام وكسر الباء الموحدة : قطعة طين تعجن وتعد للبناء من غير احراق — من زاوية من زاوياه ، فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟ فانا تلك اللبنة وانا خاتم النبیین " (٣) .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان الرسالة والنبوة قد انقطعت ، فلا رسول بعدى ولا نبى " (٤) .

٧ - وهو أفضل المرسلين عند الله :

واذا كان رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم خاتم النبیین ، ورحمة للعالمين ، وبعثه الله بشرع كامل عظيم ، فقد فضله ربنا على جميع المرسلين ، وكل النبیین .

ومبدأ تفضيل بعض الرسل على بعض مقرر فى كتاب الله تعالى :

قال تعالى : (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض . . . الآية) (٥) .

-
- | | | | |
|-------|--------------------------------------------------------------------------|-------|------------------------|
| (١) | الاحزاب ٤٠ . | (٢) | ابن كثير (٤٩٣ / ٣) . |
| (٣) | رواه البخارى ومسلم . الفتح الربانى (٢٦٧ / ٥ - ٢٦٨) . | | |
| (٤) | رواه أحمد والترمذى والحاكم باسناد صحيح — الزرقانى على الموهب (٥ - ٢٦٦) | | |
| (٥) | البقرة ٢٥٣ . | | |

وقال تعالى : (وربك أعلم بمن فى السموات والارض .. ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض .. الآية) (١) .

وقال تعالى : (كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمرون بالمعروف ، وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله .. الآية) (٢) .

يقول ابن كثير : (وانما حازت هذه الامة قصب السبق الى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه . فانه أشرف خلق الله ، وأكرم الرسل على الله ، وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يمه نبي قبله ولا رسول من الرسل) (٣) .

وعن أبى سعيد سعد بن مالك الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، ويبدى لواء الحمد ولا فخر . وما من نبي : آدم فمن سواه الا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر . وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر) (٤) .

٨ - خاتم النبوة

كان للنبي صلى الله عليه وسلم بضعة ناشزة كبيضة الحمامة بين كتفيه ، وهذه هى التى يطلق عليها خاتم النبوة .

عن السائب بن يزيد قال : " قمت خلف ظهر النبي صلى الله عليه وسلم فنظرت الى خاتمه - بفتح التاء - بين كتفيه مثل زر الحجلة - بفتح الحاء والجيم - " (٥) .

ومعنى زر الحجلة : ما يجعل فى عروة الخيمة من خشب بيضاوى لتشد به . والزر فى الملابس معروف . والحجلة : خيمة لها ازرار كبار وعرى . وتطلق الحجلة ايضا على اسم طائر كالحمامة وزرهما بيضا (٦) .

وعن عبد الله بن سرجس - بفتح السين والجيم وسكون الراء - قال : " نظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه ، عند ناغض كتفه (٧) اليسرى جمعا - بضم الجيم وسكون

(١) الاسراء ٥٥

(٢) آل عمران ١١٠

(٣) ابن كثير ١ - ٣٩١

(٤) الزرقانى (٨ - ٣٥٢) .

(٥) رواه الشيخان (اللؤلؤ والمرجان " ١٤١/٣)

(٦) القادس - شرح مسلم - اللؤلؤ والمرجان

(٧) أعلى كتفيه

الميم — (كقبضة الكف) عليه خيلان (جمال خال : وهو الحسنة) كأمثال التآليل " (واحدتها تؤولول ، وهو حلمة الثدي) (١) .

والمقصود أن خاتم النبوة فى أعلى كتفه صلى الله عليه وسلم أسفل العنق من الناحية اليسرى ، وهو يشبه قبضة اليد الصغيرة التى يعلوها كثير من الخيلان التى تشبه حلقات الاثداء (٢) .

وفى قصة سلمان الفارسى رضى الله عنه ، ذكر أن من علامات النبوة ، أنه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وأن خاتم النبوة على كتفه .

أخرج البيهقى عن سلمان الفارسى فى هذه القصة قال : " أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتقى الى رداءه وقال : " انظر الى ما أمرت به " فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة " (٣) .

ولقد استفاضت الاخبار فى ذكر خاتم النبوة حتى كادت أن تبلغ حد التواتر .

٩ - يرى من خلفه كما يرى من أمامه

أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " هل ترون قبلتى هاهنا ، فوالله ما يخفى على خشوعكم ولا ركوعكم ، انى لاراكم من وراء ظهري " (٤) متفق عليه .

والرواية هنا حقيقة ، فمعنى الحديث انى لاراكم روية حقيقة اختص بها عنكم والرواية عند أهل السنة لا تشترط لها المواجهة ولا المقابلة ولا القرب وانما تلك أمور عادية يجوز حصول الادراك مع عدمها عقلا ، ولذلك قال الجمهور : ان رؤيته صلى الله عليه وسلم من خلف ظهره من خصائصه ، وأن ابصار ادراك حقيقى انخرقت له فيه العادة (٥) .

وعن انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " أقيموا الركوع والسجود ، فوالله انى لاراكم من بعدى — بفتح الباء — وربما قال : من بعد ظهري اذا ركعتم وسجدتم (٦) .

-
- | | |
|-----|--------------------------------|
| (١) | مسلم (٨٦/٧) |
| (٢) | القاموس وشرح مسلم (٩٨/١٥ ، ٩٩) |
| (٣) | الخصائص الكبرى (١٤٨/١) |
| (٤) | زاد المسلم (٤٧٧/٣) |
| (٥) | زاد المسلم (٤٧٨/٣) |
| (٦) | اللوئوء والمرجان (٩٨/١) |

وأخرج الحميدى فى مسنده وابن المنذر فى تفسيره ، والبيهقى عن مجاهد فى قوله تعالى : "الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين" قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من - بفتح الميم - بين يديه .

وقيل ان الرؤية خاصة بحال الصلاة لان الاحاديث الواردة فى ذلك (١) .

١٠ - تنام عيناه ولا ينام قلبه

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : يارسول الله ، أتنام قبل أن توتر ؟ فقال : "يا عائشة ان عينى تناما ولا ينام قلبى " (٢) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه قال : حضرت عصابة من اليهود يوما عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال لهم : " أنشدكم بالله الذى أنزل التوراة على موسى ، هل تعلمون أن هذا النبى تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ " قالوا : اللهم نعم . قال : "اللهم أشهد" رواه أبو نعيم .

وهذه الخصوصية بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم واخوانه من الانبياء والمرسلين الذين تقدموه ، فهو ينفرد بها عن سائر البشر كما أنه يشترك فيها مع بقية المصطفين الاخيار من المرسلين والانبياء (٣) .

أخرج الشيخان عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الانبياء تنام عيونهم ولا تنام قلوبهم " (٤) .

١١ - شق صدره صلى الله عليه وسلم قبل البعثة

عن انس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا حظ الشيطان منك ، ثم غسله فى طست " بفتح الطاء وسكون السين " من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه (٥) ، ثم أعاده فى مكانه ، وجاء الغلمان يسعون الى أمه يعنى ظئره "مرضعته" فقالوا : ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون " بضم الميم وفتح التاء والقاف . أى متغير اللون " قال أنس : وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط فى صدره " .

(١) الخصائص الكبرى (الهامش ١/١٥٢)

(٢) اللؤلؤ والمرجان (١/١٥٨)

(٣) الخصائص (١/١٧٣)

(٤) المصدر السابق

(٥) أى ضم بعضه الى بعض

وعن أبي ذر رضى الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، كيف علمت أنك نبي ؟
 وبم علمت حتى استيقنت ؟ قال : " أتاني آتيان ببطحاء مكة ، فوقع أحدهما بالارض وكان
 الآخر بين السماء والارض ، فقال لصاحبه : أهو هو ؟ قال : نعم ، هو هو : فزنه برجل
 فوزنني فرجحته . قال : زنه بعشرة ، فوزنني فرجحتهم . قال : زنه بمائة ، فوزنني
 فرجحتهم . قال : زنه بألف ، فوزنني فرجحتهم ، ثم جعلوا يتساقطوا على من كفة
 الميزان ، ثم قال أحدهما لصاحبه : شق بطنه ، فشق بطني فأخرج منه فغمز الشيطان
 (أى مكان وساوسه) وعلق (قطع) الدم فطرحهما ، فقال أحدهما لصاحبه : أغسل بطنه
 غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء (بضم الميم : أى الازرار) ثم قال أحدهما لصاحبه :
 خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفى كما هو الان . ووليا عني ، وكأنى أرى الامر
 معاينة (أى امام عيني) (١) أخرجه الدارمى والبزار وأبو نعيم وابن عساكر .

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال نبي الله صلى الله عليه وسلم :
 " بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان اذ سمعت قائلاً يقول : أحد الثلاثة بين
 الرجلين " بين عمه حمزه وابن عمه جعفر " فأتيت فأطلق بي ، فأتيت بطست من ذهب
 فيها من ماء زمزم ، فشرح صدرى الى كذا وكذا .

قال قتادة : فقلت للذى معي مايعنى ؟ قال : الى أسفل بطنه ، فاستخرج قلبى
 فغسل بماء زمزم ثم أعيد مكانه ثم حشى ايماناً ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق . الخ
 حديث المعراج (٢) .

١٢ - العصمة من الذنوب

قال تعالى : " انا فتحنا لك فتحا مبينا . لينفر لك الله ماتقدم من ذنبك وما
 تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما . وينصرك الله نصرا عزيزا " (٣)

قال السبكي فى تفسيره : أجمعت الامة على عصمة الانبياء فيما يتعلق بالنبيلغ
 وفى غير ذلك من الكبائر ومن الصغائر الرذيلة التى تحط مرتبتهم ومن المداومة على
 الصغائر هذه الاربعة مجمع عليها .

واختلف فى الصغائر التى لا تحط من مرتبتهم ، فذهب المعتزلة وكثير من غيرهم
 الى جوازها ، والمختار المنع لانا مأورون بالاقتداء بهم فى كل ما يصدر منهم من قول أو
 فعل ، فكيف يقع منهم مالا ينبغى ويؤمر بالاقتداء فيه ؟ قال : والذى جوز ذلك لم يجوزه

-
- | | |
|-----|-------------------------|
| (١) | الخصائص الكبرى (١/١٦١) |
| (٢) | صحيح مسلم (١/١٠٣ - ١٠٤) |
| (٣) | سورة الفتح (١ - ٣) |

بنص ولا دليل . انما اخذ ذلك من هذه الاية (أول سورة الفتح) قال : ولقد تأملتها مع ما قبلها وما بعدها فوجدتها لا تحتل الا وجها واحدا وهو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم من غير أن يكون هناك ذنب ولكنه أريد أن يستوعب في الاية جميع انواع النعم من الله على عباده الاخرية . وجميع النعم الاخرية شيئا : سلبية وهى غفران الذنوب ، وثبوتية وهى لا تتناهى أشار اليها بقوله تعالى : " ويتم نعمته عليك " .

وجميع النعم الدنيوية شيئا : دينية أشار اليها بقوله تعالى : (ويهديك صراطا مستقيما) ودنيوية وهى قوله تعالى : (وينصرك الله نصرا عزيزا) فانظم بذلك تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم باتمام انواع نعم الله اليه المتفرقة فى غيره . ولهذا جعل ذلك غاية الفتح المبين الذى عظمه وفخمه باسناده اليه بلون العظمة وجعله خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " لك " .

قال : وقد سبق الى نحو هذا ابن عطية فقال : وانما المعنى التشريف بهذا الحكم ولم تكن ذنوب البتة .

قال : ثم وعلى تقدير الجواز لاشك ولا ارتياب انه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم وكيف يتخيل خلاف ذلك (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى) فاما الفعل فاجماع الصحابة على اتباعه والتأسى به فى كل ما يفعله من قليل او كثير وصغير او كبير لم يكن عندهم فى ذلك توقف ولا بحث حتى أعماله فى السر والخلوة يحرصون على العلم بها على اتباعها ، ومن تأمل احوال الصحابة معه صلى الله عليه وسلم استحيا من الله أن يخطر بباله خلاف ذلك . ١٠ هـ .

وأخرج الحاكم وصححه عن طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قلت لرسول الله : أأذن لى فأكتب ما أسمع منك ؟ قال : نعم . قلت : فى الرضا والغضب ؟ قال : نعم . فانه لا ينبغي أن أقول عند الرضا والغضب الا حقا .

وأخرج ابن عساكر عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا أقول الا حقا " فقال له بعض أصحابه : فانك تداعينا ، فقال : " لا أقول الا حقا " (١)

وقال ابن حزم : ذهب جميع أهل الاسلام من أهل السنة والمعتزلة والبخارية " فرقة من الفرق " والخوارج والشيعة الى أنه لا يجوز البتة أن يقع من نبي أصلا معصية بعمد لا صغيرة ولا كبيرة . . . وهذا قول الذى تدين الله تعالى به ، ولا يحل لاحد أن يدين بسواه . ونقول أنه يقع من الانبياء السهو عن غير قصد ويقع منهم قصد الشئ يريدون به وجه الله تعالى والتقرب به منه فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا أنه تعالى لا يقرهم على شئ من هذين الوجهين أصلا بل ينههم على ذلك ولا بد أثر وقوعه منهم ويظهر عز وجل

ذلك لعباده ويبين لهم كما فعل نبيه صلى الله عليه وسلم فى سلامه من اثنتين وقيامه من اثنتين . وربما عاتبهم على ذلك بالكلام كما فعل نبيه عليه السلام فى أمر زينب أم المؤمنين وطلاق زيد لها رضى الله عنهما وفى قصة ابن أم مكتوم رضى الله عنه .

والانبياء عليهم السلام بخلافنا فى هذا فاننا غير مؤاخذين بما سهونا فيه ، ولا بما قصدنا به وجه الله عز وجل ، فلم يصادف مراده تعالى . بل نحن ماجورون على هذا الوجه أجرا واحدا . وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان الله تعالى قرن بكل أحد شيطانا وأن الله تعالى أعانه على شيطانه فأسلم فلا يأمر ، الا بخير (١) .

والخير الذى ذكره ابن حزم متفق عليه من حديث ابن مسعود ولفظه : "وامنكم من أحد الا وله شيطان " قالوا : وانت يارسول الله ؟ قال : " وأنا ، الا أن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخير " (٢) .

ومن البرهان على أنه لم يكن لنبي أن يعصى ربه ، قوله صلى الله عليه وسلم : " ماكان لنبي أن تكون له خائنة الاعين " لما قال له الانصارى : هلا أو مات الى - فى قصة عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، فنفى عليه السلام عن جميع الانبياء عليهم السلام أن تكون لهم خائنة الاعين وهى أخف ما يكون من الذنوب ومن خلاف الظاهر للباطن ، فدخل فى هذا جميع المعاصى صغيرها وكبيرها سرها وجهرها (٣) .

وقصة ابن أبى سرح يرويها ابن كثير فى البداية والنهاية : قال ابن اسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امرائه الا يقاتلوا الا من قاتلهم ، غير أنه أهدر دم نفر سماهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة وهم : عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، كان قد أسلم وكتب الوحي ثم ارتد ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقد أهدر دمه فر الى عثمان وكان أخاه من الرضاعة ، فلما جاء به ليستأمن له صمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال : نعم . فلما انصرف مع عثمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله : أما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين رأى قد صممت فيقتله ؟

فقالوا يارسول الله : هلا أو مات الينا ؟ فقال : ان النبي لا يقتل بالاشارة . وفى رواية انه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الاعين . . الى آخر القصة .

-
- (١) الفصل فى الملل والنحل (٢٩/٤)
(٢) احياء علوم الدين : (٣/٢٦) تخريج العرافى
(٣) الفصل فى الملل والنحل (٥٢/٤)

قال ابن هشام : وقد حسن اسلامه بعد ذلك وولاه عمر بعض أعماله ، ثم ولاه عثمان .

قلت " ابن كثير " : ومات وهو ساجد في صلاة الصبح أو بعد انقضاء صلاتها في بيته (١) .

١٣ - العصمة قبل النبوة

وقد تعارضت الاخبار والاثار عن الانبياء بتنزيههم عن النقائص منذ ولدوا ، ونشأتهم على التوحيد والايمان ، بل على أنواع المعارف ونفحات الطاف السعادة . ومن طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك .

وجاء في حديثه صلى الله عليه وسلم : " لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغضت الى الشعر ، ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد "

ولم ينقل أحد من أهل الاخبار أن أحدا نبىء واصطفى ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك (٢)

ويروى الحافظ البيهقي قصة المرتين اللتين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصمه الله فيهما . قال بسنده : عن علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يهيمون به من اللهو أو من السمر الا ليلتين كلتاها عصمنى الله عز وجل فيهما " .

قلت : ليلة لبعض فتيان مكة - ونحن في رعاء غنم أهلها - فقلت لصاحبي : أبصر لي غنمي حتى أدخل مكة أسمر فيها كما يسمر الفتيان فقال : بلى - قال : فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة سمعت عزفا بالغرابيب والمزامير ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : تزوج فلان فلانة : فجلست انظر وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني الا مس الشمس ، فرجعت الى صاحبي ، فقال : ما فعلت ؟ فقلت : ما فعلت شيئا . ثم أخبرته بالذي رأيت . ثم قلت له ليلة أخرى : أبصر لي غنمي حتى أسمر ففعل ، فدخلت فلما جئت مكة سمعت مثل الذي سمعت تلك الليلة ، فسألت ، فقيل : نكح فلان فلانة فجلست أنظر ، وضرب الله على أذني فوالله ما أيقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال : ما فعلت ؟ فقلت : لاشيء ، ثم أخبرته الخبر فوالله ما هممت ولا عدت بعدهما لشيء من ذلك حتى أكرمنى الله عز وجل بنيوته (٣) .

١٤ - العصمة من الناس :

قال تعالى : (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك . وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ، ان الله لا يهدي القوم الكافرين (٤)) ومعنى يعصمك

(١) السيرة النبوية لابن كثير (٣/٥٦٣)

(٢) تفسير القرطبي (١٦/٥٥ - ٥٦)

(٣) السيرة النبوية لابن كثير (١/٢٥١)

(٤) المائدة (٦٧)

من الناس : يمنعك من فتكهم — مأخوذ من عصام القرية وهو ماتوكا به — أى ما يربط به فمهما بلغ من سير جلد أو خيط — والمراد بالناس الكفار الذين يتضمن تبليغ الوحى بيان كفرهم وضلالهم وفساد عقائدهم وأعمالهم ، والنعى عليهم وعلى سلفهم فان ذلك يغيظهم ويحملهم على الايذاء (١) .

وقال تعالى : (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، انا كفييناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون) (٢) . (والمعنى انا كفييناك المستهزئين يا محمد الذين يستهزئون بك ويسخرون منك فاصدع بأمر الله ولا تخف شيئا سوى الله فان الله كافيك من ناصبك وعاداك) (٣) .

(يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : واصبر لحكم ربك يا محمد الذى حكم به عليك وامض لامره ونهيه ، وبلغ رسالته فانك بأعيننا) (٤)

يقول جل ثناؤه : فانك بمراى منا نراك ونرى عملك ونحن نحوطك ونحفظك ، فلا يصل اليك من أرادك من المشركين بسوء (٥) .

(والعين هنا مجاز عن الحفظ ، ويتجاوز بها أيضا عن الحافظ . وهو مجاز مشهور . ولوح الزمخشري فى سورة (المؤمنون) الى أن فائدة الجمع الدلالة على المبالغة فى الحفظ كأن معه من الله تعالى حفاظا يكلؤونه بأعينهم) (٦) .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبى صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية (والله يعصمك من الناس) قالت : فأخرج النبى صلى الله عليه وسلم رأسه من القمبة وقال : " يا أيها الناس . انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل " رواه الترمذى وابن أبى حاتم وغيرهما (٧) .

وعن محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة ظليلة فيقيل — بفتح الياء — تحتها ، فأتاه أعرابى فاخترط سيفه ثم قال : من يمنعك منى ؟ فقال : " الله عز وجل " .

-
- | | |
|-----|-----------------------------|
| (١) | تفسير المنار : (٤٧٣/٦) |
| (٢) | الحجر : (٩٤ — ٩٦) |
| (٣) | الطبرى (٤٨/١٤) |
| (٤) | الطور (٤٨) |
| (٥) | الطبرى : (٢٢/٢٢) |
| (٦) | روح المعانى للالوسى (٣٤٥/٨) |
| (٧) | ابن كثير (٧٨/٢) |

فرعدت يد الاعرابى وسقط السيف منه وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه :
فأنزل الله عز وجل : " والله يعصمك من الناس " رواه ابن جرير (١) .

وقد رويت هذه القصة فى الصحيح على أن غورث — بفتح الغين وسكون الواو وفتح
الراء — ابن الحاجب صاحب هذه القصة وان النبى صلى الله عليه وسلم عفا عنه ، فرجع
الى قومه وقال : جئكم من عند خير الناس (٢) .

وروى أنه وقع له صلى الله عليه وسلم مثلها فى غزوة غطفان بذى أمر مع رجل
يقال له دعثور — بضم الدال — بن الحارث ، وأن الرجل أسلم ، فلما رجع الى قومه
الذين أغروه ، وكان سيدهم واشجعههم ، قالوا : أين ما كنت تقول وقد أمكنك ؟ فقال :
انى نظرت الى رجل أبيض طويل دفع فى صدرى فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت أنه
ملك وأسلمت .

قيل : وفيه نزلت : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان
يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم ، واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (٣))

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : تواعدت أنا وأبو جهم بن حذيفة ليلة
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم — قبل اسلامهما — فجئنا منزله فسمعنا له ، فافتتح
وقرأ الحاقة . الى (فهل ترى لهم من باقية) ف ضرب أبو جهم على عضد عمر وقال : أنج
وفرا هارين ، فكانت من مقدمات اسلام عمر (٤)

١٥ — رءياه فى المنام حق :
عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من رآنى فى المنام
فقد رآنى فان الشيطان لا يتمثل بى (٥) .

وعن أبى هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من رآنى فى
المنام فسيرانى فى اليقظة أو لكأنا رآنى فى اليقظة لا يتمثل الشيطان بى وقال " الراوى "
فقال أبو سلمة قال أبو قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من رآنى فى المنام
فقد رآى الحق " (٦) .

وعن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من رآنى
فى النوم فقد رآنى فانه لا ينبغى للشيطان أن يتشبه بى (٧) قال فى فتح البارى : قال

-
- (١) تفسير ابن كثير (٢٩٠/٢)
(٢) مناهل الصفا للسيوطى (٢٩٢/١) والشفاء للقاضى عياض : (٢٩٠/١)
(٣) المائة (١١) نفس المصدرين السابقين (٤) الشفاء (٢٩٢/١)
(٥) البخارى ومسلم (٦) البخارى ومسلم
(٧) صحيح مسلم (٥٤/٧)

الطبيبى . . . والذى يظهر لى أن المراد ، من رأى فى المنام على أى صفة كانت فليستبشر ويعلم أنه قد رأى الرؤيا الحق التى هى من الله لا الباطل الذى هو الحلم .

وفى هذه الاحاديث أن الله تعالى عصم مثاله صلى الله عليه وسلم أن يتمثل به الشيطان فى النوم كما عصم ذاته الكريمة منه فى اليقظة . قال القسطلانى : فإن قيل كيف يكون ذلك وهو بالمدينة والرائى فى المشرق أو المغرب ، أجيب بأن الرؤيا أمر يخلفه الله تعالى ولا يشترط فيها عقلا مواجهة ولا مقابلة ولا مقارنة ولا خروج شعاع ولا غيره .

فان قلت : كثيرا ما يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخصان فى حالة واحدة فى مكانين والجسم الواحد لا يكون الا فى مكان واحد ؟؟ أجيب بأنه يعتبر فى صفاته لا فى ذاته فتكون ذاته عليه الصلاة والسلام مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية . فالادراك لا يشترط فيه تحديث الابصار ولا قرب المسافة فلا يكون المرئى مدفونا فى الارض ولا ظاهرا عليها وانما يشترط كونه موجودا . ا . ه .

وقال ابن العربى : ان أكثر ما تقع رؤياه صلى الله عليه وسلم بالقلب ثم بالبصر لكنها ليست كالرؤيا المتعارفة وانما هى جمعية حالية وحالة برزخية وأمر وجدانى فلا يدرك حقيقته الا من باشره (١)

ورؤيا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدل على الخصب والامطار ، وكثرة الرحمة ونصر المجاهدين وظهور الدين وظفر الغزاة والمقاتلين ودمار الكفار وظفر المسلمين بهم وصحة الدين . هذا اذا رؤى فى الصفاة المحمودة .

وربما دل على الحوادث فى الدين وظهور الفتن والبدع اذا رؤى فى الصفات المكروهة .

١٦- هل تثبت بروءياه أحكام شرعية ؟

حقوق الحافظ بن حجره هذه المسألة وقال : ان النائم لو رأى النبى صلى الله عليه وسلم يأمره بشىء لابد أن يعرضه على الشرع الظاهر ، أى فان وافقه قبل وكان الشرع هو الحجة . وان خالفه فهو مردود ككل الهام خالف الشرع . فلم يبين بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم لعلماء الشريعة فى كل عصر وفى كل طبقة الا اتباع النصوص فى القرآن أو فى السنة أو اتباع ما اجمع عليه المجتهدون مما استند على دليل منهما أو ما استنبط من ادلتها أو قيس قياسا لا قادح فيه على بعض نصوصها أو جزئية أدخلت تحت عموم كلية تشملها . (٢)

(١) زاد المسلم (١٧٨ - ١٩٠)

(٢) زاد المسلم (١٨٨/٣ - ١٨٩)

١٧- دفنه صلى الله عليه وسلم حيث قبض :
عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه .
فقال ابو بكر : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مانسيته . قال : "ماقبض
الله نبيا الا في الموضع الذى يجب ان يدفن فيه (١) . ادفنوه موضع فراشه .

واخرج البيهقي عن سالم بن عبيد ، وكان من أصحاب الصفة ، قال : دخل
أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ، ثم خرج ، فقليل له : توفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . فعلموا أنه كما قال .
قليل : وكيف نصلى عليه ؟ قال : تجيئون عصبا عصبا " طائفة طائفة " فتصلون .
فعلموا أنه كما قال . قالوا : هل يدفن ؟ قال : نعم . قالوا : أين ؟ قال : حيث قبض الله
روحه فانه لم يقبض روحه الا في مكان طيب . فعلموا أنه كما قال .

وأخرج أبو يعلى عن عائشة قالت : اختلفوا في دفنه ، فقال على ان أحب البقاع
الى الله مكان قبض فيه نبيه .

١٨- تحريم الزكاة والصدقة عليه وعلى أهله :
عن المطلب بن ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان هذه
الصدقات انما هى اوساخ الناس وانها لا تحل لمحمد ولا لال محمد " رواه مسلم (٢)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
أتى بطعام من غير أهله سأل عنه ، فان قيل هدية أكل ، وان قيل صدقة لم يأكل (٣) .

وعن ابن عباس قال : استعمل النبي صلى الله عليه وسلم الارقم الزهرى على
السعاية " جمع الصدقات " فاستتبع أبا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " يا أبا رافع ، ان الصدقة حرام على محمد وعلى
آل محمد " (٤) .

وعن أبى رافع . بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى مخزوم على
الصدقة ، فقال لأبى رافع : اصحبني كيما نصيب منها . قال : لا ، حتى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسأله ، وانطلق فسأله ، فقال : " ان الصدقة لاتحل لنا ، وان
مولى القوم من أنفسهم " رواه الخمسة الا ابن ماجه وأخرجه ايضا ابن خزيمة وابن حبان
وصحاحه ، وصححه الترمذى (٥) .

- | | |
|-----|------------------------------------------------|
| (١) | الشمائل للترمذى (٢٢٥) |
| (٢) | الخصائص الكبرى (٢٦٥/٣ - ٢٦٧) والزرقانى (١٣١/٥) |
| (٣) | رواه أحمد - المرجع السابق (٤) |
| (٥) | المرجع السابق |

وعن المطلب بن ربيعة بن الحراث قال : جئت أنا والفضل بن العباس فقلنا يارسول الله : جئنا لتؤمرنا على هذه الصدقات . فسكت ورفع رأسه الى سقف البيت حتى أردنا أن نكلمه ، فأشارت الينا زينب من وراء حجابها كأنها تنهانا عن كلامه ، وأقبل فقال " ان الصدقة لاتحل لمحمد ولا لآل محمد ، وانما هي أوساخ الناس " رواه مسلم (١) .

١٩- لا يورث :

عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لانورث ماتركنا صدقة ، انما يأكل آل محمد فى هذا المال ، وانى والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التى كانت عليها فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عملن فيها ماعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقتسم ذريتى ديناراً ولا درهما . ما تركت بعد نفقة نسائي وموءونة عاملى فانه صدقة (٣) رواه البخارى ومسلم .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ان أزواج النبى صلى الله عليه وسلم حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان بن عفان الى أبى بكر فيسألنه ميراثهن من النبى صلى الله عليه وسلم . قالت عائشة لهن : أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لانورث . ماتركنا فهو صدقة " (٤) . متفق عليه واللفظ لمسلم .

والحكم فى سبب عدم ميراث الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، لئلا يظن بهم أنهم جمعوا المال لورثتهم .

وقيل : لما يخشى على وارثهم من أن يتمنى لهم الموت فيقع فى محذور عظيم . وقيل : لانهم كالآباء لامهم فمالهم لكل أولادهم ، وهو معنى الصدقة (٥) وقد روى ابن ماجه عن أبى الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان العلماء هم ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ، انما ورثوا العلم ، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (٦) .

-
- | | |
|-----|-----------------------------|
| (١) | المرجع السابق |
| (٢) | زاد المسلم (١٥٣/٥ ط الشعب) |
| (٣) | مسلم (١٥٦/٥) |
| (٤) | مسلم (١٥٣/٥ ط. الشعب) |
| (٥) | زاد المسلم (٣٠٧/٥) |
| (٦) | الخصائص (٣١٣/٣) |
- (٤) مسلم (١٥٣/٥ ط

٢٠- أرسل رحمة للعالمين :
قال الله تعالى : (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (١) وقال تعالى : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) (٢) .

وهذه الآية مرتبطة كل الارتباط بقوله تعالى قبلها : (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم) فان الكفار طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم تعجيل العذاب والرسول موجود بينهم ، ولذلك نزلت (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) كذا في صحيح مسلم (٣) .

ومعنى ذلك أن الرسل قبله صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون على مخالفيهم بالبور والخسف فيصيبهم ذلك مع وجود الرسل بينهم كنوح وهود وصالح ولوط وشعيب فان أقوامهم عذبوا مع وجود هؤلاء الرسل ، ومن ذلك قوله تعالى (فكلا أخذنا بذتيه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ، ومنهم من أغرقنا ، وما كان الله ليعظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (٤)

غير أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة لأمته ، فلم يصبهم أذى في حياته مع شدة ضراوتهم عليه وعداوتهم له .

روى البخارى رضى الله عنه قال : " قيل يارسول الله ، ادع على المشركين . قال : انى لم أبعث لعانا وانما بعثت رحمة " (٥)

٢١- الكوثر :
قال الله تعالى : (انا أعطيناك الكوثر ، فصل لربك وانحر ، ان شأنك هو الابتر) (٦) .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاءً ، فرفع رأسه مبتسما ، فلما قال لهم وأما قالوا له : يارسول الله ، لم ضحكت ؟ فقال : " أنزلت على آتفا سورة " فقرا : " بسم الله الرحمن الرحيم . انا أعطيناك الكوثر " فلما قرأها قال : " هل تدرون ما الكوثر ؟ " قالوا الله ورسوله أعلم . قال : " فانه نهر وعدنيه ربى عز وجل فى الجنة وعليه خير كثير . عليه حوض ترد عليه أمتى يوم القيام ، آتية عدد الكواكب (٧) .

(١)	الانبياء (١٠٧)	(٢)	الانفال (٣٣)
(٣)	الطبرى (٣٩٨/٧)	(٤)	العنكبوت (٤٠)
(٥)	ابن كثير (٢٠١/٣)	(٦)	سورة الكوثر
(٧)	رواه أبو داود .		

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافته قباب الدر المجوف . قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، فإذا طينة أوصيبة مسك أذفر " (١) (حسن) .

عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " الكوثر نهر في الجنة حافته من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج " (٢)

وعن أنس بن مالك قال " لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل في السماء الدنيا فإذا هو بنهر عليه قصر من اللؤلؤ وزبرجد ، فذهب يشم ترابها فإذا هو مسك . قال : يا جبريل ، ما هذا النهر ؟ قال : هو الكوثر الذي خبا لك ربك " (٣)

٢٢- أمته خير الامم :
وقد اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته خير الامم وآخر الامم .
فعن معاوية بن حيدة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى :
(كنتم خير أمة أخرجت للناس) وقال : " انكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى " (٤) رواه أحمد والترمذي وحسنه ابن ماجه .

٢٣- أمته صلى الله عليه وسلم أقل عملا وأكثر أجرا :
قال الشيخ عز الدين " ابن عبد السلام " : ومن خصائصه أن أمته أقل عملا من الامم السابقة وأكثر أجرا " (٥) .

وعن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " انما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الامم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس . أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتى اذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ثم اعطى أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطا قيراطا ، ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين ، فقال أهل الكتابين : أى

-
- (١) رواه البخارى وأبو داود والترمذي .
 - (٢) رواه الترمذي بسند صحيح واحاديث الكوثر في التاج الجامع (٤٠٥/٥) .
 - (٣) رواه ابن كثير وهو مخرج في الصحيحين (٥٥٧/٤) .
 - (٤) الخصائص الكبرى (١٩٧/٣) .
 - (٥) قاله في رسالة بداية السؤل في تفضيل الرسول .

ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين واعطينتنا قيراطا قيراطا ونحن أكثر عملا . قال الله تعالى : " وهل ظلمتكم من أجركم من شيء ، قالوا : لا . قال : " فهو فضلى أوتيته من إ شاء " (١) .

٢٤- اسلام قرينه من الشياطين :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مامنكم من أحد الا ومعه قرينه من الجن وقرينه من الملائكة " قالوا : واياك يا رسول الله ؟ قال : " واياى ، ولكن الله أعاننى عليه فأسلم فلا يا مرنى الا بخير " (٢) . والمعنى أن قرينه صلى الله عليه وسلم تأثر بنبوته فأسلم على يديه ، وهذا هو الرأى الراجح .

٢٥- اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالمقام المحمود وبالشفاعة العظمى فى فصل القضاء

قال الله تعالى : (ومن الليل متجهداً به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) (٣) .

أخرج الامام أحمد ، وكذلك البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أنا سيد الناس يوم القيامة ، وهل تدرون مم ذلك ؟ يجمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض ألا ترون الى ما أنتم فيه ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم ؟ فيقول الناس لبعض : أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون : آيادم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا الى ربك ، ألا ترى الى مانحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وأنه نهانى عن الشجرة فعصيت ، نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يانوح أنت أول الرسل الى أهل الارض وسماك الله عبدا شكورا فاشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ، فيقول نوح ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وأنه كانت لى دعوة دعوتها على قومى (٤) نفسى نفسى ، اذهبوا الى غيرى ، اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبى الله وخليله من أهل الارض ، ألا ترى مانحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول

(١) أخرجه الشيخان (الخصائص ٢١٢/٣) .

(٢) رواه مسلم (الخصائص الكبرى للسيوطى ١٣٩/٣) .

(٣) الاسراء (٧٩) وقد اختلف العلماء فى المقام المحمود على عدة آراء واصحابها أنه

الشفاعة العظمى ، حين يستشفع به الخلائق الى الله عز وجل لكن يصرفهم من

حر الموقف وشدته . انظر تفسير القرطبى والحافظ ابن كثير وغيرهما .

(٤) وهى قوله تعالى : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) .

ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله فذكر كذباته (١) نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا الى غيرى ، اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون : يا موسى أنت رسول الله اصطفاك الله برسالاته ويتكليمه على الناس ، اشفع لنا الى ربك ألا ترى مانحن منه ، ألا ترى ماقد بلغنا ؟ فيقول : ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وانى قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى ، اذهبوا الى عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه ، وكلمت الناس فى المهد فاشفع لنا الى ربك ، ألا ترى مانحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم : ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ، ولم يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنبا ، اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد . فيأتون فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم النبيين غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فأشفع لنا الى ربك ، ألا ترى ماقد بلغنا ؟ ، ألا ترى مانحن فيه ؟ فأقوم فأنى تحت العرش فأقع ساجدا لربى يفتح الله تعالى على ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلى ، فيقال : يا محمد ارفع رأسك سل تعطه ، اشفع نشفع ، فيقول : يا رب أمتى يا رب أمتى يا رب أمتى أمتى ، فيقال : يا محمد ادخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سواه من الابواب ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لما بين مصراعين من مصارع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى .

وأخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يجمع المؤمنون يوم القيامة فيلهمون لذلك اليوم (٢) فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيأتون آدم فيقولون له : يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ ، فاشفع لنا الى ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا ، فيقول لهم آدم : لست هناكم ويذكر ذنبه الذى أصاب فيستحي ربه من ذلك ، ويقول : ولكن أئتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله الى أهل الارض فيأتون نوحا فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئة سوء ال ربه ما ليس له به علم فيستحي ربه من ذلك ويقول : ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن ، فيأتونه فيقول : لست هناكم ويذكر لهم النفس التى قتل بغير الله وأعطاه التوراة ، فيأتون موسى فيقول : لست هناكم ويذكر لهم النفس التى قتل بغير نفس فيستحي ربه من ذلك ، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمته وروحه ، فيأتون عيسى فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونى ، فأقوم فأمشى بين سماطين من المؤمنين حتى استأذن على ربى ، فاذا رايت

(١) هى فى ظاهرها كذبات ، ولكنها فى الحقيقة ليست كذبا ، وهى ثلاث كذبات : الأولى : قوله لقومه لما سأله عن تكسيره للاصنام (بل فعله كبيرهم هذا .) الثانية : قوله لهم حين دعوه الى الخروج معهم فى عبد لهم (انى سقيم) الثالثة : قوله عن السيدة سارة زوجته عندما سئل عنها "اسها أحنى" .

(٢) فى رواية البخارى " يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيمون بذلك فيقولون الخ .

ربى وقعت له ساجدا ، فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقال : ارفع محمد رأسك قل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه ، فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود اليه الثانية ، فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول : أرفع محمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ، ثم أعود الثالثة فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا ، فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقال : ارفع ، حمد قل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأحمده بتحميد يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لى حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول : رب مابقى الا من حبسه القرآن ، قال النبى صلى الله عليه وسلم : فيخرج من النار من قال لا اله الا الله ، وكان فى قلبه من الخير مايزن شعيرة ، ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله ، وكان فى قلبه من الخير مايزن برة ، ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان فى قلبه من الخير مايزن ذرة " .

وأخرج أحمد بسند صحيح عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : "انى لقائم انتظر متى يعبر الصراط اذ جاءنى عيسى فقال ، هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسألون ويدعون الله أن يفرق بين جميع الامم الى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه فالخلق ملجمون بالعرق ، فأما الموء من فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر فيغشاه الموت فقال : انتظر حتى ارجع اليك فذهب نبى الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فلقى مالم يلق ملك مصطفى ولا نبى مرسل ، فأوحى الله الى جبريل أن اذهب الى محمد وقل له : ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع ، فشفعت فى أمتى أن اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فما زلت أتردد الى ربى فلا أقوم منه مقاما الا شفعت حتى أعطانى الله من ذلك أن قال : يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله تعالى من شهد أن لا اله الا الله يوما واحدا مخلصا ومات على ذلك " .

وأخرج أحمد وأبو يعلى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "انه لم يكن نبى الا له دعوة قد تنجزها فى الدنيا ، وانى قد اختبأت دعوتى شفاعا لامتى وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من تنشق عنه الارض ولا فخر وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، آدم فمن مادونه تحت لوائى ولا فخر ويطول يوم القيامة على الناس فيقول بعضهم لبعض : انطلقوا بنا الى آدم أبى البشر فليشفع لنا الى ربنا فليقضى بيننا فيقول : انى لست هناك انى قد أخرجت من الجنة بخطيئتى وانه لايهمنى اليوم الا نفسى ، ولكن اثبتوا نوحا رأس النبيين ، فيأتون نوحا : اشفع لنا الى ربنا فليقضى بيننا ، فيقول : انى لست هناك انى سألت ابنى وانه لايهمنى اليوم الا نفسى ولكن اثبتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم اشفع لنا الى ربنا فليقضى بيننا فيقول : انى لست هناك انى كذبت فى الاسلام ثلاث كذبات والله ان أجادل بهن الا عن دين الله قوله " انى سقيم " وقوله " بل فعله كبيرهم هذا " وقوله لامراته حين أتى على الملك أختى .

وانه لايهمنى اليوم الا نفسى ولكن ائتوا موسى الذى اصطفاه الله برسالته وكلامه ، فيانون موسى فيقولون : ياموسى أنت الذى اصطفاك الله برسالته وكلامه فاشفع لنا الى ربك فيقول : لست هناك انى قتلت نفسا بغير نفسى وانه لايهمنى اليوم الا نفسى ، ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته ، فيأتون عيسى فيقولون اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا فيقول : انى لست هناك انى اتخذت الها من دون الله وانه لا يهمنى اليوم الا نفسى ، ولكن ان كل متاع فى وعاء مختوم عليه اكان يقدر على ما فى جوفه حتى يفض الخاتم ؟ فيقولون : لا ! فيقول : ان محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين قد حضر اليوم وقد غفر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فيانون فيقولون : يامحمد اشفع لنا الى ربك فليقض بيننا ، فأقول أنا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى ، فاذا أراد الله أن يصدع بين خلقه نادى مناد : أين أحمد وامته ؟ فنحن الاخرون الاولون نحن آخر الامم وأول من يحاسب فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضى غرا محجلين من اثر الطهور ، فتقول الامم : كادت هذه الامة أن تكون أنبياء كلها فأتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب فأقرع الباب فيقال من أنت ؟ فأقول أنا محمد فأتى ربى عز وجل على كرسيه فأخر له ساجدا فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى وليس يحمده بها أحد بعدى فيقال ، يامحمد ارفع رأسك ، سل تعطه وقل يسمع واشفع (أ) يشفع ، فأرفع رأسى فأقول أى رب أمتى أمتى فيقال : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا ، ثم أعود فأسجد فأقول ماقلت ؟ فيقال : أرفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول أى رب أمتى أمتى فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون الاول ، ثم أعود فأسجد فأقول مثل ذلك فيقال : أرفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع ، فأقول أى رب أمتى أمتى فيقول : أخرج من كان فى قلبه مثقال وكذا وكذا دون ذلك " .

وأخرج الطبرانى فى " الاوسط " والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " للأنبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبرى لا أجلس عليه قائما بين يدى ربى منتصبا مخافة أن يبعث بى الى الجنة وتبقى أمتى بعدى فأقول : يارب أمتى أمتى ، فيقول الله : يامحمد وما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول يارب عجل حسابهم ، فما أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار ، وحتى ان مالكا خازن النار يقول يامحمد ما تركت لغضب ربك فى أمتك من بقية " .

وأخرج البخارى عن ابن عمر قال : " ان الناس يصيرون يوم القيامة جناء كل أمة تتبع نبيها ، يقولون : يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهى الشقاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه مقاما محمودا " .

وأخرج البخارى أيضا عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان الشمس لتدنو حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم فيقول : لست بصاحب ذلك ، ثم موسى فيقول كذلك ، ثم لمحمد فيشفع حتى يقضى الله تعالى بين

الخلق ، فيمشى حتى يأخذ بحلقة باب الجنة فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده أهل الجمع كلهم " .

واخرج البزار والبيهقي في البعث عن حذيفة قال : " يجمع الله الناس في صعيد واحد ولا تتكلم نفس فيكون أول من يدعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهدى من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانه رب البيت ، فعند ذلك يشفع فذلك قوله تعالى (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) .

واخرج ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم في السنة عن سلمان قال : " تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين ، فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل ، قال سلمان : حتى يقول الرجل غق غق فاذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ؟ ائتوا أباكم آدم فليشفع لكم الى ربكم فيأتون الى آدم فيقولون : يا آبانا أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته ، قم فاشفع لنا الى ربك فقد ترى مانحن فيه ، فيقول : لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا ؟ فيقول : ائتوا عبدا شاكرا فيأتون نوحا فيقولون يا نبي الله أنت الذى جعلك الله عبدا شاكرا وقد ترى مانحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول : لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا ؟ فيقول : ائتوا خليل الرحمن ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا خليل الرحمن قد ترى مانحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول : لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا ؟ فيقول ائتوا موسى عبد اصطفاه الله تعالى برسالاته وبكلامه فيأتون موسى فيقولون قد ترى مانحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول : لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا ؟ فيقول : ائتوا كلمة الله وروحه عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا كلمة الله وروحه قد ترى مانحن فيه ، فاشفع لنا الى ربك : فيقول : لست هناكم فيقولون الى من تأمرنا ؟ فيقول : ائتوا عبدا فتح الله على يديه وغفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ويحيى في هذا اليوم آمنا محمدا فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون : يا نبي الله أنت الذى فتح الله بك وغفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر وجئت في هذا اليوم آمنا وقد ترى مانحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول أنا صاحبكم فيخرج يجوس الناس حتى ينتهي الى باب الجنة ، فيأخذ بحلقة الباب من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا ؟ فيقول محمد فيفتح له فيجىء حتى يقوم بين يدي الله فيستأذن في السجود فيوءذن له فيسجد فينادى يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فيفتح الله عليه من الثناء والتحميد والتمجيد مالم يفتحه لاحد من الخلائق وينادى يا محمد ، ارفع رأسك سل تعطه واشفع نشفع وادع تجب فيرفع رأسه فيقول : أمتى أمتى مرتين أو ثلاثا فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من ايمان أو مثقال شغيرة من ايمان ، أو مثقال حبة من خردل من ايمان فذلك المقام المحمود " .

وأخرج الطبراني في " الكبير " وابن أبي حاتم وابن مردويه عن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اذا جمع الله الاولين والآخرين وقضى بينهم وفرغ من القضا ، يقول المؤمنون قد قضى بيننا ربنا وفرغ من القضاء فمن يشفع لنا الى ربنا فيقولون آدم خلقه الله بيده وكلمه فيأتونه فيقولون قد قضى ربنا وفرغ من القضاء فم أنت فأشفع لنا الى ربنا فيقول : ائتوا نوحا فيأتون نوحا فيدلهم على ابراهيم فيأتون ابراهيم فيدلهم على موسى فيأتون موسى فيدلهم على عيسى فيأتون عيسى فيقول : ادلكم على العربي الامر فيأتون فيأذن الله لى أن أقوم اليه فيثور مجلس من أطيب ربح سمها أحد قط حتى آتى ربي فيشفعنى ويجعل لى نورا من شعر رأسى الى ظفر قدمى " .

وأخرج ابن أبي عاصم في " السنة " عن أنس يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما زلت أشفع الى ربي ويشفعنى حتى أقول : أى رب شفعنى فيمن قال لا اله الا الله فيقول هذه ليس لك ولا لاحد ، وعزتى وجلالى ورحمتى لا أدع فى النار أحدا يقول لا اله الا الله " .

وأخرج أحمد والطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله تعالى قال : يا محمد انى لم أبعث نبيا ولا رسولا الا وقد سألنى مسألة أعطيتها اياها فسل يا محمد تعطه فقلت سألتى شفاعا لأمنى يوم القيامة فقال أبو بكر يا رسول الله وما الشفاعا ؟ قال : أقول يارب شفاعة التى اخذت عندك فيقول الرب نعم . فيخرج بقية أمتى من النار فيدخلهم الجنة " .

وأخرج أحمد والطبراني والبخاري عن معاذ بن جبل وأبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان ربي خيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة أو شفاعا فاخترت لهم الشفاعا وعلمت أنها أوسع لهم وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا " .

وأخرج الطبراني فى الاوسط عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أتى جهنم فأضرب بابها فيفتح لى فأدخلها فأحمد الله بمحامد ما حمده أحد قبلى مثله ولا يحمده أحد بعدى ثم أخرج منها من قال لا اله الا الله مخلصا " .

وأخرج أبو يعلى عن عوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أعطينا أربعا لم يعطهن أحد كان قبلنا ، وسألت ربي الخامسة فأعطانىها وهى ماهى كان النبي يبعث الى قومه لا يحدوها وبعث للناس كافة وأرهب منا عدونا مسيرة شهر وجعلت الارض لنا طهورا ومسجدا وأحل لنا الخمس ولم تحل لاحد قبلنا وسألته أن لا يلقاه عبد من أمتى يوحد الا أدخله الجنة " .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والطبراني عن أبي موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي : بعثت الى الاحمر والاسود ، ونصرت بالرغب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وأحلت لى الغنائم ولم تحل لمن كان قبلى ، وأعطيت الشفاعة وأنه ليس من نبي الا وقد قدم الشفاعة ، وأنى أخرت شفاعتى جعلتها لمن مات من أمتى لا يشرك بالله شيئا " .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقى عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلى " فذكر مثل حديث أبي موسى الا أنه قال فى الخامسة : وقيل لى سل تعطه : فأختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة وهى نائلة منهم ان شاء الله من لم يشرك بالله شيئا " .

وأخرج أحمد والطبراني فى الاوسط والحاكم . والبيهقى وأبو نعيم عن أم حبيبه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أريت مايلقى أمتى من بعدى وسفك بعضهم دماء بعض ، وكان ذلك سابقا من الله فسألته أن يوليئنى شفاعة فيهم يوم القيامة ففعل " .

وأخرج مسلم عن ابن عمر أن رسول صلى الله عليه وسلم تلا قول ابراهيم (فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم) وقول عيسى (ان تعذبهم فإنهم عبادك وان تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال أمتى أمتى ، ثم بكى فقال الله تعالى : يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك فى أمتك لانسودك .

وأخرج البزار والطبراني فى الاوسط عن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لاشفع لأمتى حتى ينادينى ربى ارضيت يا محمد " ؟ فأقول : " أى رب رضيت " .

وأخرج الطبراني فى الاوسط بسند حسن عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلى : بعثت الى الاحمر والاسود وانما كان النبي يبعث الى قومه ، ونصرت بالرغب مسيرة شهر ، وأطعمت المغنم ولم يطعمه أحد كان قبلى ، وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا ، وليس من نبي الا وقد أعطى دعوة فتعجلها وأنى أخرت دعوتى شفاعة لأمتى وهى بالغة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا " .

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو يعلى بسند صحيح عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربى اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم فأعطانيهم قال ابن عبد البر : هم الاطفال لان أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم .

وأخرج أحمد وابن أبي شيبة والترمذى والحاكم والبيهقى عن أبي بن كعب قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . " اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر " .

وأخرج مسلم عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أرسل الى ربي أن أقرأ القرآن على حرف ، فرددت عليه يارب هون على أمتي ، فرد على الثانية أن أقرأ على حرفين ، قلت يارب هو على أمتي ، فرد على الثالثة أن أقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها فقلت : اللهم اغفر لامتي وأخرت الثالثة الى يوم القيامة يوم يرغب الى فيه الخلق حتى ابراهيم " .

وأخرج الحاكم والبيهقي في كتاب الروية عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ما من أحد الا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد أنا أمشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا ؟ فأقول محمد فيقال مرحبا بمحمد فاذا رأيت ربي خررت له ساجدا أنظر اليه " .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان قال : قال الصحابة يا رسول الله ابراهيم خليل الله ، وعيسى كلمة الله وروحه ، وموسى كلمه تكليما فماذا أعطيت أنت ؟ قال : " ولد آدم كلهم تحت رايتي يوم القيامة ، وأنا أول من تفتح له أبواب الجنة " .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني في الاوسط والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر " .

وأخرج الدارقي والترمذي وأبو نعيم عن ابن عباس قال : جلس ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه ، فتذكروا فقال بعضهم عجا أن الله اتخذ من خلقه خليلا فابراهيم خليله ، وقال آخر ماذا بأعجب من أنه كلم موسى تكليما ، وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر فأدم اصطفاه الله فخرج عليهم وقال " قد سمعت

كلامكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبيه وهو كذلك وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك ، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ، ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ، تحته آدم فمن دونه ولا فخر ، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أول من يحرك غلق الجنة ولا فخر ، فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا أكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر " .

وأخرج أبو نعيم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أرسلت الى الجن والانس والى كل أحمر وأسود ، وأحلت لى الغنائم دون الانبياء ، وجعلت لى الارض كلها مسجدا وطهورا ، ونصرت بالرعب أمامى شهرا وأعطيت خواتيم سورة البقرة وكانت من كنوز العرش وخصصت بها دون الانبياء وأعطيت المثنى (١) مكان التوراة والمئين مكان الانجيل والحواميم مكان الزبور وفضلت بالمفصل ، وأنا سيد ولد آدم فى الدنيا والاخرة ولا فخر ، ويبدى لواء الحمد يوم القيامة وجميع الانبياء تحته ولا فخر ، والى مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر وبى تفتح الشفاعة ولا فخر وأنا سابق الخلق الى الجنة ولا فخر وأنا امامهم وأمتى بالآخر " (٢)

٢٦- الصلاة عليه عبادة :

لقد رفع الله تعالى شأن رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأعلا قدره ، حتى قرن اسمه - صلى الله عليه وسلم - باسمه عز وجل فى الشهادتين ، وفى الاذان للصلاة ، وفى كل شيء ذكر فيه المولى جل وعلا .

قال تعالى (ورفعنا لك ذكرك) (٣)

فيل فى معناها :

ذكرناك فى الكتب المنزلة على الانبياء قبلك ، وأمرناهم بالبشارة بك .
وقيل : رفعنا ذكرك عند الملائكة ، وفى السماء ، وعند المؤمنين فى الارض .

(١) المثنى : هى السور السبع الطوال ، وهى البقرة وآل عمران والنساء ، والمائدة ، والانعام ، والاعراف ، والانفال ، مع براءة يجعلهما سورة واحدة .

(٢) انظر : الحصائص الكبرى للسيوطى (٣/٢٢٣ - ٢٣٩) .

(٣) سورة الشرح (٤) .

ولا حرج ان يكون رفع ذكره - صلى الله عليه وسلم - أنما كان بهذه الامور كلها ،
فكل واحد منها سبب من اسباب رفع الذكر .

ومن رفع ذكره - صلى الله عليه وسلم - الامر بالصلاة عليه بعد ان اخبر سبحانه
انه يصلى عليه هو وملائكته ، ثم أمر المؤمنين بعد ذلك ان يصلوا عليه .

قال تعالى : (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما) (١) .

ومن هنا كانت الصلاة - صلى الله عليه وسلم - عبادة يثاب عليها العبد من الله
عز وجل . وقد استفيد ذلك من القرآن الكريم كما فى الآية السابقة : ومن الاحاديث
الصحيحة التى منها :

(١) عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من
صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرة " (٢)

(٢) وعن انس بن مالك رضى الله عنه : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من
ذكرت عنده فليصل على ، ومن صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرة . وفى
رواية : من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ، ويحط عنه بها
عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات "

(٣) وروى الطبرانى فى الصغر والوسط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من
صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشرة ، ومن صلى على عشرة صلى الله عليه
مائة ، ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة (٣) من النفاق ، وبراءة من
النار واسكنه الله يوم القيامة مع الشهداء " .

(٤) عن ابي طلحة الانصارى رضى الله عنه قال : اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما طيب النفس يرى فى وجهه البشر ؟ قال : اجل : اتانى آت من ربي عز
وجل ، فقال : من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ،
ومحا عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، ورد عليه مثلها " (٤) .

(١) سورة الاحزاب (٥٦) .

(٢) رواه مسلم وابو داود والنسائى والترمذى وابن حبان فى صحيحه .

(٣) براءة : أى سلم من التدبذ والخذاع والالحاد ، والمروق من الدس .

(٤) رواه أحمد والنسائى .

(٥) وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة " (١)

(٦) وعن عامر بن ربيعة عن أبيه رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب ويقول : " من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصلى على فليقل عبد من ذلك أو ليكثر " (٢)

(٧) وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام فقال : " يا أيها الناس ! اذكروا الله .. اذكروا الله ، جاءت الراجفة (٣) تتبعها الرادفة (٤) جاء الموت بما فيه قال أبو كعب : فقلت : يا رسول الله انى أكثر الصلاة : فكم أجعل من صلاتى . قال : ما شئت قال : قلت : الربع ، قال : ما شئت ، وإن زدت فهو خير لك ؟ قال : فقلت : فثلثين ؟ قال : ما شئت فإن زدت فهو خير لك . قلت : النصف ؟ قال : ما شئت وإن زدت فهو خير لك . قال : أجعل لك صلاتى كلها ؟ قال : إذا يكفى همك ، ويغفر لك ذنبك . (٥)

وفى رواية لاهمى قال : قال رجل : يا رسول الله أرأيت أن جعلت صلاتى كلها عليك ؟ قال : إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك .

(٨) وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكثروا على من الصلاة كل يوم جمعة ، فانه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحدا لن يصلى على الا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها ، قال قلت : وبعد الموت ، قال : ان الله حرم على الارض أن تاكل أجساد الانبياء عليهم الصلاة والسلام (٦) .

(٩) وعن أبي أمامة رضى الله عنه قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكثروا على من الصلاة فى كل يوم جمعة ، فان صلاة أمتى تعرض على فى كل يوم جمعة ، فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم منى منزلة " (٧) .

(١) رواه الترمذى ، وابن حبان فى صحيحه .

(٢) رواه احمد ، وأبو بكر شيبه ، وابن ماجة .

(٣) الراجفة : أى الواقعة التى ترجف الاجرام عندها وهى النفخة الاولى .

(٤) الرادفة : النفخة الثانية .

(٥) رواه احمد والترمذى والحاكم .

(٦) رواه ابن ماجة باسناد جيد .

(٧) رواه البيهقى باسناد حسن .

(١٠) وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أفضل أيامكم يوم الجمعة : فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصفقة فآثروا على من الصلاة فيه ، فان صلاتكم معروضه على ، قالوا يا رسول الله : وكيف تعرض صلاتنا عليك ، وقد أرميت يعنى بليت : ؟ فقال : ان الله عز وجل حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء . (١)

(١١) وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنوا الصلاة فانكم لا تدرؤن لعل ذلك يعرض عليه . قال : فقالوا له : فعلمنا ، قال قولوا : اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك أمام الخير وقائد الخير ورسول الرحمة ، اللهم ابعثه مقاما (٢) محمودا يغبطه به الاولون والآخرين . اللهم صل على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد (٣) مجيد (٤) . اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (٥) .

(١٢) وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : خرجت ذات يوم ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ألا أخبركم بأبخل الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من ذكرت عنده فلم يصل على ، فذلك أبخل الناس (٦) .

فيستفاد من كل ما تقدم أن الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم عبادة يثاب عليها العبد من الله عز وجل ، وأنها سبب فى رفع الدرجات وتكفير السيئات ، وفى القرب من الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوم القيامة . فاللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

-
- (١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه ، والحاكم وصححه .
 - (٢) يستحق الشفاء الشفاعة : أى مقاما يحمده القائم فيه ، وكل من عرفه ، وهو مطلق فى كل مقام يتضمن كرامة .
 - (٣) فاعل ما يستوجب به الحمد . كثيرة - صيغة مبالغة .
 - (٤) كثير الخير والاحسان .
 - (٥) رواه ابن ماجه موقوفا بإسناد حسن .
 - (٦) رواه ابن أبى عاصم فى كتاب الصلاة من طريق على بن يزيد عن القاسم .

من شمائل الرسول

من شمائل الرسول - صلى الله عليه وسلم .

لقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - في الفمة من الاخلاق الفاضلة والشمائل الكريمة ، والصفات الجليلة ، يتجلى ذلك واضحا في قول الله عز وجل له (وانك لعلى خلق عظيم) ويقول - صلى الله عليه وسلم - على نفسه : " ادبني ربي فأحسن تأديبي " .

هذا الادب الرباني قد استلهمه مما يوحى اليه من ربه عز وجل بالقرآن الكريم الذي جمع الفضائل كلها ، وأحاط بما فيه سعادة البشرية في الدنيا والاخرة .

وهذا المعنى تجليه السيدة عائشة رضی الله عنها حينما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : " كان خلقه القرآن " .

وهو صلى الله عليه وسلم انما يضرب لنا بذلك المثل لتفتدى به في هذه الاخلاق الكريمة . .

ونحن نذكر هنا نماذج من هذه الاخلاق لنكون دليلا للمسلم في اقتدائه بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخلاقه الفاضلة .

١- رحمته - صلى الله عليه وسلم -

الرحمة من الصفات التي يوصف بها الله عز وجل ، كما يوصفه بها الانسان .

وهي في حق الله تعالى معناها الصفة التي بها التفضل والاحسان .

أما في الانسان فان معناها الرقة في القلب والتعطف . ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم أرحم الناس ، وأشفقهم حتى على الحيوانات ، بل كان هدف الرسالة الاسلامية انما هي الرحمة التي تمثلت في الغاية من رسالته صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول عز وجل (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) (١) .

ويقول صلى الله عليه وسلم عن نفسه . " انما أنا رحمة مهداة " (٢) .

ويروى الامام مسلم في صحيحه أنه : قيل يا رسول الله : ادع على المشركين . قال : اني لم أبعث لعانا ، وانما بعثت رحمة .

(١) الانبياء ١٠٢ .

(٢) أخرجه الدارمي من طريق الاعمش عن أبي صالح في باب : كيف كان أول سبأ النبي صلى الله عليه وسلم .

كما تصفه السيدة خديجة رضوان الله عليها فتقول : " انك لتصل الرحم ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على واثب الحق " .

وبلغ من رحمته صلى الله عليه وسلم أنه حين شاقه قومه من أهل مكة وتحذوه بقولهم - كما حكى القرآن الكريم - "اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم " فلم يطلب من ربه أن ينزل عليهم ما سألوا من العذاب بل كان موقفه كما عبر عنه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى فى ابراهيم : (رب انهن أضللن كثيرا من الناس ، فمن تبعنى فإنه منى ، ومن عصانى فانك غفور رحيم) . وقول عيسى عليه السلام (ان نعذبهم فأنه عبدك ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فرفع يديه وقال : " اللهم أمتى أمتى " وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل ، اذهب الى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله ، فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال - وهو أعلم - فقال الله تعالى : يا جبريل اذهب الى محمد فقل : انا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك " (١) .

ولقد تعدت رحمته صلى الله عليه وسلم من الانسان الى الحيوان فيقول صلى الله عليه وسلم " اذا قتلتم فاحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرج ذبيحته (٢) " ويرى صلى الله عليه وسلم رجلا قد أضجع شاة وهو يحد شفرته فقال صلى الله عليه وسلم : " أتريد أن تميتها موتا ، هلا أضدت شفرتك قبل أن تضجعها " (٣) .

ومر صلى الله عليه وسلم ببعير قد لصق ظهره ببطنه فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : " اتقوا الله فى هذه البهائم المعجمة ، فأركبوها سالحة ، وكلوها سالحة " (٤)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " دنا رجل الى بئر فنزل فشرب منها وعلى البئر كلب يلهث ، فرحمه فنزع أحد خفية فسقاه ، فشكر الله له فادخله الجنة " (٥) .

ونختم الحديث عن رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى لا يعلم مقدارها الا الذى أودعها فى قلبه الشريف . وهو الله عز وجل الذى قال عنه : (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالموءمنين رؤوف رحيم) (٦) .

(١) رواه مسلم فى كتاب الايمان - التاج (٢٥٨ / ٣) .

(٢) رواه أحمد ومسلم والنسائى وابن ماجه .

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير والوسط ، كما رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخارى

(٤) رواه أبو داود وابن ماجه

(٥) رواه البخار ومسلم وأبو داود وابن حبان .

(٦) التوبة (١٢٨) .

نختم الحديث بوصيته صلى الله عليه وسلم لامتة أن يكونوا رحماً فيقول :
" ان الله عز وجل ، يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني . قال : يارب ،
كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ .

قال : أما علمت أن عبيد فلان مرض فلم تعده ؟ !!
أما علمت أنك لوعدته لوجدتني عنده ؟
يا ابن آدم ، استطعمتك ، فلم تطعمني ، !
قال : يارب ، كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ !!
قال : أما علمت أنه استطعمك عبيد فلان فلم تطعمه ؟ !! .
أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ .
يا ابن آدم استسقيتك ، فلم تسقني ؟
قال : يارب كيف أسقيك وأنت رب العالمين ؟ .
قال : استسقاك عبيد فلان فلم تسقه ، أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك
عندي " (١) .

٢- صدقه صلى الله عليه وسلم وأمانته :

الصدق هو مطابق الواقع ، وهو فضيلة من أعظم الفضائل ، ومن الصفات التي تميز المسلم من غيره ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم "آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا عاهد غدر" .

ولقد كان صلى الله عليه وسلم في القمة من الصدق والأمانة ، حتى كان يعرف بين مومنه قبل الرسالة بأنه الصادق الأمين ، وحسبه شرفاً ثناء ربه عز وجل عليه : (ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحى يوحى . علمه شديد القوى) (١)

ثم يقول بعد ذلك : (ما كذب الفؤاد ما رأى) .

ولقد ضرب صلى الله عليه وسلم أروع الامثلة للامة في الصدق والأمانة .
تقول السيدة عائشة رضي الله عنها ما كان من خلق أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب . ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذب ، فما يزال في نفسه ، حتى يعلم أنه قد أحدث فيها توبة .

وفي حديث لابن اسحاق عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل البعثة يقول :
" كانت خديجة بنت خويلد ، امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، يسافر الرجال في مالها ، وبصاريهم اباء شيء تجعله لهم ، وكانت تربى فوما نجارا ، فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه ، بعثت اليه : فعرضت عليه أن يخرج في مال لها الى الشام تاجرا ، وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من النجار . مع غلام لها يقال له "مسره" فقبله رسول الله وخرج في مالها ، وخرج معه غلامها مبسرة ، حتى قدم الشام ، ثم باع رسول الله سلعته التي خرج بها ، واشترى ما أراد أن يشتري ، ثم اقبل فافلا الى مكة ومعه مبسره ، فلما قدم مكة باعت خديجة ما جاء به فاضعت أو قريبا (٢) .

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل : "واسطاع محمد صلى الله عليه وسلم بأمانته ومقدرته أن يتجر بأموال خديجة نجاره أو فر ربحا مما فعل غيره من قبل ، واسطاع بحلو سمائله وجمال عواطفه ، أن يكسب محبة مبسرة واجلاله ، فلما آن لهم أن يرجعوا الى مكة ، ابتاع لخديجة من تجارة الشام كل ما رغبت اليه أن ياتيها به " (٣) .

وهكذا كان صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمانته من أهم العوامل التي حبست السيدة خديجة رضي الله عنها فيه ، ورغبتها في الزواج منه .

(١) المحم ٢ - ٥ .

(٢) مسره ابن هشام ج ١ / ١٢١ . اضعت . ربح مالها ضعف ما كان عليه .

(٣) حماء محمد ص ٨٣ .

وعندما أمره الله سبحانه وتعالى بالجهر بالدعوة ، وتزل عليه قوله تعالى :
 " وأندركم عشيرتكم الأقربين " سعد على الصفا فقال : " يامعشر قريش " فقالت قريش محمد
 على الصفا يهتف : فأقبلوا واجتمعوا فقالوا : مالك يا محمد ! قال : " أرايتم لو أخبرتكم
 أن خيلا بسفح هذا الجبل ، أكنتم تصدقوننى ! قالوا : نعم . . أنت فينا غير منهم ،
 وما جربنا عليك كذبا قط (١) ! . . الحديث " . .

وحينما اشتدت المخاصمة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش حتى
 أصبح كل منهم حريصا على تجريحه وصد الناس عنه بل وقتله : اجتمعوا فى مجلس من
 مجالسهم ، محاولين صرفه عن دعوته ، فيأبى ، فيشتد بهم الحنق والرغبة فى الكيد له ،
 حتى ليتآمر أبو جهل على قتله ، ويحدث المجتمعين بذلك بعد قيام رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عنهم ، فيقف النضر بن الحارث ابن عكمة بن كعدة — وهو من زعمائهم — فكان
 مما قاله : " يامعشر قريش : انه والله قد نزل بكم أمر ، ما أتيتم له بحيلة بعد ، قد كان
 محمد فيكم غلاما حدثا ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثا ، وأعظمكم أمانة " حتى اذا
 رأيتم فى صدغيه الشيب ، وجاءكم بما جاءكم به ، قلتم ساحر ، والله ماهو بساحر (٢)
 " الحديث " .

ولا أدل على تآصل الامانة فى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم من حرصه على
 أدائها ، حتى مع أعدائه ومدبرى قتله : ليله هجرته . يقول ابن اسحاق . " ولم يعلم
 أحد — فيما بلغنى — بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا حين خرج الا على
 ابن أبى طالب وأبو بكر الصديق وآل أبى بكر ، أما على ، فان الرسول عليه الصلاة
 والسلام أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يوءدى عن رسول الله الودائع
 التى كانت عنده للناس ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس بمكة أحد عنده
 شئء ويخشى عليه الا وضعه عنده ، لما يعلم من صدقه وأمانته (٣) .

فمع ما كان منهم من عداوة وبغضاء ، وايداؤ وتآمر على قتله واخراج له من بلده
 لم يخن أمانتهم عنده ، فهل هناك درجة أعلى فى الامانة وتآصلها من تلك الدرجة .

٣- حلمه صلى الله عليه وسلم :

الحلم صفة نفسية يقندر بها الانسان على حبس النفس والنحكم فيها عند
 الغضب ، ولا يكتسبها الا أصحاب الارادة القوية ، فان الانسان بطبيعته اذا ما اركب صده
 عمل ضار به ، أوسع قولاً يبعث على الغضب ثارت عواطفه ، وتوترت ، نفسه فادمع لبنفم
 من نفسه ، وهنا نجىء صفة الحلم لتحول دون هذه النزعات الشيطانية . وعلى ذلك

-
- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٠/١
 (٢) سيرة ابن هشام ١٩٤/١ - ١٩٥ .
 (٣) سيرة ابن هشام ١٧٥/٢ .

جاءت آيات القرآن الكريم لبوءك هذا المعنى ، وتبين أن مقابلة السيئة بالحسنة من أعظم الوسائل التي تجمع بين قلوب الناس وتوطد العلاقة بينهم .

قال تعالى : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم . وأما ينزعنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أنه هو السميع العليم) (١) .

ولقد بلغ الرسول صلى الله عليه وسلم في صفة الحلم غاية الكمال ، وضرب أروع الأمثلة في الوفاق والتثبت وعدم التسرع بمقابلة الاساءة بمثلها . ففي الاثار الصحيحة أنه حينما نزل قول الله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) (٢) " سأل صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام عن معنى ذلك فقال له جبريل : حتى أسأل العليم - أي الله سبحانه وتعالى - ثم ذهب وأتاه فقال له : يا محمد ان الله بامرك أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عن ظلمك " (٣) .

والاثار الصحيحة في حلمه صلى الله عليه وسلم مستفيضة ومشهورة . ومن بينها :

١- عن عائشة رضى الله عنها قالت : " لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ، ولا يجزى بالسيئة مثلها . ولكن يعفو ويصفح " .

وإذا كان هذا قول عائشة وأخبارها عن حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاننا لنجد كلامها هذا واقعا فعليا في سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بل ومع أعدائه أيضا .

٢- فعن أنس رضى الله عنه قال : كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية . فادركه أعرابي فجذبه جذبة حتى رأيت صفح أو صفحة - عنق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جذبته فقال : يا محمد . أعطني من مال الله الذي عندك ، فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء (٤) .

وهذه صورة أخرى ربما كانت أقسى من الأولى ، ومع ذلك فقد كان حلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أوسع وصفحه وإحسانه أكبر .

٣- فهذا أبو هريرة رضى الله عنه يقول : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بم قام فقمنا ، فنظرت الى أعرابي قد أدركه محبده بردائه فحمر رقبته وكان رداؤه - صلى

(١) فصلت ٣٤ - ٣٦ .

(٢) الاعراف ١٩٩ .

(٣) بعبس العرطبي ٣٤٥/٧ .

(٤) الفتاوى ١٩/٢٢ .

الله عليه وسلم — خشنا فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الاعرابي : أحمل لي على بعيري هذين فانك لاتحمل من مالك ولا من مال أبيك فقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا وأستغفر الله ، لا وأستغفر الله ، لا وأستغفر الله ، لا أحمل لك حتى يقيدني (١) من جبدتك التي جبدتنى " فكل ذلك يقول له الاعرابي : والله لا أبديكها ، فلما سمعنا قول الاعرابي أقبلنا اليه سراعاً فالتفت إلينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عزم على مين سمع كلامي ألا يبرح مكانه حتى آذن له " ثم دعا رجلاً فقال له " أحمل له على بعيره هذين ، على بعير شعيرا ، وعلى الآخر تمرا " ثم التفت إلينا ثم قال : " انصرفوا على بركة الله " (٢)

٤— وروى عن عبد الله رضى الله عنه قال : قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة كعوض ما كان يقسم فقال رجل من الانصار : والله انها لقسمة ما أريد بها وجه الله ، قلت : ألا لاقولن للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأتيته وهو فى أصحابه فساررت ، فسق عليه وتغير وجهه وغضب حتى أنى وودت أنى لم أكن أخبرته ثم قال — صلى الله عليه وسلم — " أو ذى موسى بأكثر من ذلك فصبر " (٣) .

— وهذا بهز بن حكيم رضى الله عنه يخبرنا أن النبي كان يخطب وبين الناس حيدته جد بهز ، فجاء رجل من قومه فقال . يا محمد ، علام تحبس جبرتنى — وكان النبي صلى الله عليه وسلم حبسهم فى تهمة فصمت النبي صلى الله عليه وسلم عنه ، فقال . أن ناسا ليقولون أنك تنهى عن الشر وتستخلى به (٤) فقال النبي صلى الله عليه وسلم " مايقول ؟ " قال . — جد بهز — فجعلت أعرض بينهما بالكلام مخافة أن يسمعها فيدعو على قومي دعوه لا يفلحون بعدها أبدا ، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى فهمها ، فقال فد قالوها ؟ " أو قائلها منهم ؟ . والله لو فعلت لكان على وما كان عليهم ، خلوا له عند أصحابه فهذا الرجل من قوم حيدة جد بهز بن حكيم يسمع رجل من قومه يتناول على فقام الرسول صلى الله عليه وسلم فيخشى أن يسمع الرسول صلى الله عليه وسلم ما قاله الرجل فيغضب ويدعو على قومه فوقف حيدة يحاول أن يصرف الرسول عن التحقيق مما نسب هذا السفية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يلبث أن عرف حقيقة ما قال الرجل ، وتألم لذلك ألما شديدا وكان يمكنه أن يأمر أحد أصحابه بمعاقبة هذا المتجنى ويحاسبه على تناوله على الرسول صلى الله عليه وسلم بالباطل ، ولكن هذا الذى وصفه عن مرتكبه بل وأحسن اليه فامر بأن يخلى سبيل أصحابه المحبوسين بتهمة اتهموا بها (٥) .

ولا أدل على تمكين هذه الصفة من نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابها فى خلقه من أنها عمت الجميع حتى شملت أعداءه فكانت سبب اسلام الكثير منهم .

- (١) تقيدنى . أى تمكنى من أن أقصص منك بمثلها .
- (٢) رواه الشيخان وأبو داود — الناح (٥ - ٦٥) .
- (٣) رياض الصالحين (ص ٣٨ ، ٣٩) .
- (٤) تستخلى به . تنهى عن الشر وتنفرد به .
- (٥) الفتح الربانى ١٦ - ١٢٤ .

٤- شجاعته صلى الله عليه وسلم :

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي لا يجهله أحد في شجاعته . فقد حضر المواقف الصعبة ، وفر الحماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ، ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح ، وما من شجاع الا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة ، سواء صلى الله عليه وسلم .

١- عن أبي اسحاق الهمداني الكوفي - تابعي جليل - أنه سمع البراء بن عازب سأل رجل : أفرسم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ، ثم قال : رأيته على بغلته البيضاء وأبو سفيان أخذ بلحامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : " أنا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب " قبل . فما رثى أحد يومئذ أشد منه .

٢- وذكر مسلم عن العباس رضى الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار ولّى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته وأنا أخذ بلحامها أكفها إرادته ألا يسرح وأبو سفيان أخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين يامعشر المهاجرين الذين تابعوا حبب التجرة . يامعشر الانصار الدين آووا ونصروا ، ان محمداً حتى فہلموا وكرر العباس البداء حتى سجاوبت في كل جنباث الوادى اصداؤه (١) .

٣- قال ابن عمرو رضى الله عنهما - ما رأيت اشجع ولا أنجد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

٤- وقال علي كرم الله وجهه " وأنا كنا اذا حمى اليأس ، واحمرت الحديق اتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب الى العدو منه وقيل كان الشجاع هو الذي يقترب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لعريه (٣) .

٥- ذهب فريسي الى أبي طالب فقالوا له يا أبا طالب ، أن لك سنا وشرفا ومنزلة فبنا ، وأنا قد استسهيبتك عن ابن أخيك فلم تنهه عنا ، وأنا والله لا نصبر على هذا من نسيم آتائنا وسفينة أحلامنا ، وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو تنازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد العريفي أو كما قالوا ، ثم انصرفوا عنه ، فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم يطب نفسا ناسلام (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم "لهم" ولاخذلانه

(١) حياه محمد ، ليهكل ص ٤٧٠ .

(٢) رواه الدرارمي - شرح السفا (١- ٢٥٧) .

(٣) رواه أحمد والمسائي - شرح السفا (١- ٢٥٨) .

(٤) مسلمة لفريسي والمجلي عن مناصريه .

قال ابن اسحاق ، حين قالت قريش لابی طالب هذه المقالة ، بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ، يا ابن أخى ، ان قومك قد جاءنى ، فقالوا لى كذا وكذا للذى كانوا قالوا له ، فأبق على وعلى نفسك ولا تحملنى من الامر ما لا أطيق .

قال " فظن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بدا " رأى جديد وأنه خاذله ومسلمه وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمى ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ، ما تركته " (١) .

هـ - حياؤه صلى الله عليه وسلم :
الحياة صفة تبعث على فعل الجميل وترك القبيح .
ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء ، وأكثرهم عن العورات اغضاء .

ولقد وصف القرآن ذلك الخلق فيه ، فقال تعالى (ان ذلكم كان من عند النبى فيستحيى منكم) .

١- فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها ، وكان اذا كره شيئا عرفناه فى وجهه ، وكان صلى الله عليه وسلم لطيف بالبشرة (٢) ، رقيق الظاهر ، لا يشاقه أحدا بما يكره حياء وكرم نفس .

٢- وعن عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلعه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ، ولكن يقول : ما بال أفوام يصنعون أو يقولون كذا ، ينهى عنه ولا يسمى فاعله (٣) .

٣- وروى عن انس رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل به امر صفرة لم يقل شيئا ، وكان لا يوجه أحدا بما يكره ، فلما خرج - الرجل - قال : النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه " لو قلتم له يغسل هذا . يعنى أسنانه لكان حسنا " (٤) .

٤- وروى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه : " صلى الله عليه وسلم " كان من حياته لا يثبت بصره فى وجه أحد ، وأنه كان يكنى عما اضطره الكلام بما يكره (٥) بصيحه

-
- (١) سيرة ابن هشام (١ - ١٧١ - ١٧٢) .
(٢) رقيق الجلد العلى . أى يتغير لادنى شئ يكرهه .
(٣) رواه أبو داود - شرح الشفا : ٢٦٣ / ١ .
(٤) رواه أبو داود - المصدر السابق .
(٥) شرح الشفا ح ١ / ٢٦٤ .

المبنى للمجهول كما ضبطه الحلبي مما لا يستحسن التصريح به تخلقاً بأخلاق ربه ، واقتداءً
بأدبه في نحو قوله تعالى (أو جاء أحد منكم من الغائط أو لا مستم النساء) (١) .

— ومن حديثه صلى الله عليه وسلم : إذا لم تستح فاصنع ما شئت " .

وقال الشاعر :

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

٦— تواضعه صلى الله عليه وسلم :

إذا كان التواضع في الصفات الحميدة ، التي تدل على علو الهمة ، وأصاله
النفس ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في المرتبة الأولى في ذلك كله .

١— روى أحمد والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم خير بين أن يكون نبيا ملكا ، أو
نبيا عبدا ، فأختار أن يكون نبيا عبدا ، فقال له اسرافيل عند ذلك : فان الله قد أعطاك
بما تواضعت له ، انك سيد ولد آدم يوم القيامة أول من تنشق الأرض عنه — للبعث — وأول
شافع — (٢) .

٢— ومع ما اتاه من التقدم والامامة والفضل على الانبياء فقد كان يكره أن يفضل أحد
على أنبياء الله أو أن يناديه أحد بلفظ التفضيل عليهم .

فهذا رجل من المسلمين يناديه فيقول : يا خير البرية ، فرد عليه الرسول متواضعا
بقوله " ذاك ابراهيم " (٣) .

وورد أنه استب مسلم ويهودي فقال اليهودي ، والذي اصطفى موسى على
العالمين فلطمه المسلم — فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " لا تفضلوا
بين الانبياء ، ولا تخبروني على موسى — الحديث — (٤) .

٣— وإذا كان هذا حاله صلى الله عليه وسلم في تواضعه لربه ، وتواضعه مع اخوانه
الانبياء فلقد كان كذلك عليه السلام مع أصحابه .

(١) النساء ٢٣ والمائدة ٦ .

(٢) شرح السفا (٢٨٨/١) .

(٣) رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي (ص ٢٩٢ شرح الشفا) .

(٤) رواه السيحان وأبو داود والنسائي في شرح السفا ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

فعن عمر رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تنظرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم عليه السلام ، فانما أنا عبد الله ورسوله " (١) .

٤- ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه أنه كان يكره أن يتميز عليهم فى المجلس أو فى السير .

فعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : " مر النبى صلى الله عليه وسلم فى يوم شديد الحر نحو بقيع الغرقد قال : فكان الناس يمشون خلفه ، فلما سمع صوت النعال وقر ذلك فى نفسه فجلس حتى قدمهم أمامة لئلا يقع فى نفسه من الكبر (٢) .

وعن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال : " خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا - متحملا ومعتمدا - على عصا ، فقمنا له تعظيما وتكريما - فقال : لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا ، وقال : انما أنا عبد آكل لما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد (٣) .

ودخل عليه رجل فأصابته رعدة فقال له : " هون عليك فانى لست بملك ، انما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد (٤) .

٥ - ومن صور تواضعه صلى الله عليه وسلم تواضعه فى بيته ومع أهله فقد سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها : ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته قالت : كما يصنع أحدكم يخصف (٥) نعله (٦) .

ومن حديث آخر قالت : ويحلب شاته ويخدم نفسه ويكون فى حاجة أهله - أى يساعدهم .

٦- وإذا كان هذا شأنه صلى الله عليه وسلم مع أهله ، فلقد كان كذلك متواضعا خدمه ومع الفقراء والمساكين وحتى الاماء .

فلقد كان يزور أصحابه ويخالطهم أى يمازحهم ويلعب صغارهم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لآخى أنس : يا أبا عمير ، ما فعل النفير (٧)

-
- (١) الفتح الربانى ٢٢/٢١ .
 - (٢) الفتح الربانى ٢٢/٢١ .
 - (٣) رواه أبو داود فى السنن بشرح الشفا (١/٢٨٨ - ٢٨٩) .
 - (٤) اللحم المجفف .
 - (٥) يخصف نعله : أى يحرز ويخيطه .
 - (٦) الفتح الربانى ٢٢/٢٢ .
 - (٧) الفتح الربانى ٢٢/١٨ .

٧- وكان من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم يركب الحمار مع قدرته على ركوب الفرس والبغل والناقة ، ويركب وحده كما كان لا يتكبر أن يركب خلفه أحد كما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه من قوله : ويردف خلفه . أى يركب وراء ظهره على الناقة وغيرها ، ويعول المساكين - من المرضى ويجالس الفقراء - بل ويفضل مجالسهم على غيرهم ، ويجيب دعوة العبد استجابة لقوله تعالى " واخفض جناحك لمن اتبعك من الموءنين " (١) ويجلس بين أصحابه مختلطا " فلا يتحيز مجلسا يترفع عليهم بسل يجلس حيث انتهى به المجلس " (٢) .

٧- جوده وسخاؤه صلى الله عليه وسلم :
ان الجود والسخاء من أعظم الصفات التى تميز بها العرب ، فى عصورهم المختلفة .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى كرمه ، ولا يتناول اليه فى جوده وسخائه .. وصفة بذلك كل من عرفه .

١- عن ابن عباس رضى الله عنهما " كان النبى صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وأجود ما كان فى شهر رمضان ، وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام أجود بالخير من الريح المرسلة ، ولقد كانت هذه حالة النبى صلى الله عليه وسلم حتى قبل البعثة . فهذه السيدة خديجة رضى الله عنها تقول له عند البعثة : " والله لا يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل (٣) وتكسب المعدوم - أى تعطى الفقير - وتقرى الضيف ، وتعين على نوائب الحق (٤) .

٢- ولقد بلغ من جود رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يرد سائلا بدون عطاء حتى ولو لم يكن عنده شيء فانه يقترض له ويعطيه أو يطلب من السائل أن يبتاع ما يريد من تجار المدينة على أن يدفع الرسول صلى الله عليه وسلم ثمن ما يشتري .

فلقد جاء رجل اليه صلى الله عليه وسلم فسأله فقال : " ما عندى شيء ولكن ابتع على ، فاذا جاءنا شيء قضينا ، فقال له عمر رضى الله عنه - ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك : فقال له رجل من الانصار : يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذى العرش اقلا لا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر فى وجهه وقال : " بهذا أمرت " (٥) .

فجوده صلى الله عليه وسلم ، وسخاؤه لا يحده الوصف ، ولا توفى به عبارة .

(١) الشعراء ٢١٥ . (٢) شرح الشفا ٢٨٩/١ .

(٣) الكل ، بفتح الكاف وتشديد اللام . الضعيف .

(٤) حياة محمد ص ١٣٤ .

(٥) ذكره الترمذى فى الشمائل - شرح الشفا ٢٥٢/١ - ٢٥٣ .

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه

من أخلاقه مع أصحابه

١- مقابلة الاساءة بالاحسان :

١- عن أبي سعيد الخدرى - رضى الله عنه - قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أعدل فان هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ! فقال صلى الله عليه وسلم " وبحك . . فمن يعدل اذا لم أعدل ، خبت وخسرت ان لم أعدل ، ونهى من أراد فتنه " (١) .

قال القاضي عياض لم يرد صلى الله عليه وسلم فى جوابه : أن يبين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له .

٢- عن أنس - رضى الله عنه - قال : كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجذبه اعرابى بردائه جبذة شديدة (جذب وجذب بمعنى واحد) حتى انثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه ، ثم قال : يا محمد ، احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك فانك لاتحمل لى من مالك ولا مال أبىك ! فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : " المال مال الله وأنا عبده . . . ! ! . ثم قال : ويقاد منك يا اعرابى ما فعلت بى ! قال : لا ، قال لم : قال لانك لا تكافى بالسيئة السيئة ، فصحك النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم امر أن يحمل له على بعير تمر والاخر شعير (٢) .

٣- عن جابر - رضى الله عنه - قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا (٣) .

٤- عن ابن شهاب - رضى الله عنه - قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر خيلنا قال : فأعطى الرسول صفوان ابن أمية بن خلف : مائة من النعم ثم مائة ثم مائة فقال صفوان : والله لقد أعطانى ما أعطانى ، وأنه لا بغض الخلق الى ، فما زال يعطينى حتى انه لاحب الخلق الى (٤) .

٥- وعن أنس - رضى الله عنه قال : كان صلى الله عليه وسلم يقول لاحدنا عند المعاينة ، ماله ثرب جبينه (٥) .

-
- (١) رواه البخارى ومسلم (الشفاء ص ٨٢) .
(٢) رواه البخارى ومسلم (الشفاء : ج ١ ص ٨٤) .
(٣) رواه مسلم (الشفاء : ص ٨٦) .
(٤) (الشفاء : ج ٧ ص ٩٩) .
(٥) (الفتح الربانى : ج ٢٢ ص ٢٠) .

٦- جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب منه شيئا ، فأعطاه ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : أحسنت اليك ؟ قال الاعرابي : لا . . ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه ! فأشار الرسول عليهم أن كفوا ، ثم قام ودخل منزله وأرسل اليه وزاده شيئا ، ثم قال : أحسنت اليك ؟ قال ، نعم ، فجزاك الله خيرا من أهل وعشيرة خيرا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : انك قلت ما قلت ، وفي نفس أصحابي من ذلك شيء فان أحببت : فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك ، قال : نعم ، فلما كان العد أو العشي جاء ، فقال : صلى الله عليه وسلم : ان هذا الاعرابي قال ما قال ، فزدناه ، فزعم أنه راضى ، كذلك ؟؟ قال نعم . . فجزاك الله من أهل وعشيرة خيرا ، فقال ، صلى الله عليه وسلم : " مثلي ومثل هذا : كمثل رجل له ناقه شردت عليه ، فأتبعها الناس ، فلم يزيدها الا نفورا ، فناداهم صاحبها : خلوا بيني وبين ناقتي ، فاني أرفق بها منكم وأعلم ، فتوجه لها بين يديها ، فأخذ لها قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها ! ! واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه . دخل النار (١) .

٢- الوفاء بالوعـــــــــــــــــــــد :

١- عن عبد الله بن أبي الحسماء - رضي الله عنه - قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وبقيت له بقية ، فوعده أن آتيه بها في مكانه ، فنسيت فذكرت بعد ثلاث ، فاذا هو في مكانه ، فقال صلى الله عليه وسلم لقد شققت علي ، أنا هنا منذ ثلاث أنتظرك (٢) .

٢- وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببردة منسوجة فقالت ! نسجتها بيدي لأكسوكها ، فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها ، فخرج اليها وانها آزاره ، فقال فلان : أكسنيها ما أحسنها ! قال نعم : فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في المجلس ، ثم رجع فطوها فأرسل بها اليه ، فقال له القوم (للرجل) ! .

ما أحسنت ، لبسها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها ، ثم سألته ، وعلمت أنه لا يرد سائلا فقال : اني والله ما سألته لالبسها وانما سألته لتكون كفني قال سهل (رواه الحديث) فكانت كفنه (٣) .

- (١) رواه البزار وأبو الشيخ بسند ضعيف (الشفا ص ٩٦ ، ٩٧) .
 (٢) رواه أبو داود . (المرجع السابق) .
 (٣) رواه البخاري (رياض الصالحين : ص ٢٥٧) .

يقبل الهدية ولو كانت من مشرك

٣- عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثبت عليها (١) .

٤- وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أهدى الى كراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت (٢) .

٥- وعن على - رضى الله عنه - قال : أهدى كسرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل منه وأهدت له الملوك فقبل منها (٣) .

٦- وعن بلال بن رباح قال : انطلقت حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإذا أربع ركائب مناخات عليهن أحمالهن ، فاستأذنت فقال لى : أبشر فقد جاءك الله بقضائك ، قال : ألم تر الركائب المناخات الأربع ؟ ، فقلت بلى ، فقال : إن لك رقابهن وما عليهن ، فان عليهن كسوة وطعاما أهداهن الى عظيم فذك (بفتح الفاء والذال) فاقبضهن فاقضى دينك ففعلت (٤)

٣- مودته لأصحابه وسوءاله عنهم :

١- عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الغداة ، أقبل عليهم بوجهه فقال : هل فيكم مريض أعوده ؟ فان قالوا لا ، قال : هل فيكم جنازة اتبعها ؟ فان قالوا لا ، قال : من رأى منكم رؤيا فليقصها علينا (٥)

٢- وعن أنس رضى الله عنه قال : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فقد الرجل من أخوانه ثلاثة أيام : سأل عنه ، فان كان غائبا دعا له ، وان كان شاهدا زاره ، وان كان مريضا عادة" (٦) .

٣- وعن مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيمًا رفيقًا فاقمنا عنده عشرين ليلة ، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا ، فسألنا عن تركنا من أهلنا فأخذناه فقال : أرجعوا الى أهليكم فاقيموا فيهم (٧) .

- (١) رواه أحمد وأحمد والبخارى وأبو داود والترمذى (نيل الأوطار : ج ٦ ص ٦) .
- (٢) ذكره ابن الجوزى فى الوفا (الوفا : ج ٢ ص ٤٦٦) .
- (٣) رواه أحمد والترمذى (نيل الأوطار : ج ٦ ص ٣) .
- (٤) مختصر لآبى داود (المصدر السابق) .
- (٥) رواه ابن عساکر (كنز العمال : ج ٧ ص ٣٠) .
- (٦) ذكره ابن الجوزى فى الوفا (الوفا : ج ٢ ص ٤٣٣) .
- (٧) (المصدر السابق) .

١- عن أنس رضى الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أحملنى فقال : أنا حاملوك على ولد الناقة ، قال : وما أصنع بولد الناقة ؟ قال : وهل بلد الأبل إلا النوق (١) .

٢- وعن زيد بن أسلم رضى الله عنه قال : كان الرجل يهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن والعسل ، وكان لا يدخل إلى المدينة طرفه (شينا طريقا) إلا اشترى منها ، ثم جاء فقال يارسول الله : هذا هدية لك ، فإذا جاء صاحبه بطلب منه ، جاء فقال : يارسول الله ، أعط هذا الثمن ، فيقول صلى الله عليه وسلم ألم يهدده إلى ؟ فيقول : ليس عندى ، فيضحك رسول الله ويأمر لصاحبه بنمنه (٢) .

٣- عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : أن رجلا سأله : أكان رسول الله بمزج ؟ قال نعم : نعم ما كان مزاحه ؟ قال ابن عباس ، كسا النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه ثوبا واسعا قال . البسية واحمدى الله ، وجرى من ذيلك هذا كديل العروس (٣) .

٤- وعن عبد الحميد بن صيفى عن أبيه عن حده قال : أن صهيبا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ، وبين يديه تمر وخبز فقال : ادن فكل قال : فأخذ يأكل من التمر ، فقال النبي : أن بعينك رمدا فقال : يارسول الله إنما أكل من الناحية الأخرى ، فيبسم النبي صلى الله عليه وسلم (٤) .

٥- وعن أنس - رضى الله عنه : أن رجلا من البادية يقال له " زاهر " أو " زهير " وكان يهدى النبي صلى الله عليه وسلم الهدية من البادية ، فيجهزه رسول الله إذا أراد أن يخرج ، فقال صلى الله عليه وسلم : " زهير باديتنا ونحن حاضرتك " وكان الرسول يحبه ، مشى يوما إلى السوق ، فوجد زهيرا يبيع متاعه ، فاحتضنته من خلفه وهو لا يبصره ، فقال : أرسلنى ، من هذا من هذا ؟ فلما عرف أنه النبي صلى الله عليه وسلم جعل لا يألوا ما ألصق ظهره بصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرفه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من يشتري العبد ، فقال زهير : يارسول الله ، اذن تجدنى كاسدا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم .
لكن عند الله لست بكاسد ، أو قال " لكن الله غال " (٥) .

- (١) رواه الترمذى وأبو داود (المواهب : ج ١ ص ٢٩٧) .
(٢) رواه أبو يعلى (المرجع السابق) .
(٣) رواه الحاكم والطبرائى وضعفه (كسر العمال : ج ٧ ص ١٣٨) .
(٤) رواه الإمام أحمد (الفتح الرئاسى ج ١٩ ص ٢٧ ، ج ١٢ ص ٣٨) .
(٥) ذكره ابن الجوزى فى الوفا ، ج ٢ ص ٤٤٤ ، المواهب اللدنية : ج ١ ص ٧٩٧) .

٦- وعنه - رضى الله عنه - قال : ان عجوز دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسألته عن شيء فقال لها وما زحها : " انه لا يدخل الجنة عجوز " . وحضرت الصلاة ، فخرج النبي الى الصلاة فبكت بكاء شديدا حتى رحل النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، ان هذه المرأة تبكى لما قلت لها : انه لا يدخل الجنة عجوز . . . فضحك وقال : انا انشأناهن انشاء ، فجعلناهن أبكارا ، عربا أترابا " وهن العجائز الرمص (١) .

٥- مشاركته لأصحابه فى أعداد الطعام :

١- وذكر المحب الطبرى فى مختصر السيرة ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان فى سفر ، وأمر أصحابه باصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله : على ذبحها ، وقال آخر يا رسول الله : على سلخها ، وقال آخر يا رسول الله على طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على جمع الحطب فقالوا يا رسول الله تكفيك العمل ، فقال : قد علمت أنكم تكفونى ولكن أكره أن أتميز عليكم ، فان الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه (٢)

٦- يقدمهم على نفسه ويشرب آخرهم :

١- عن أنس - رضى الله عنه - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسقى أصحابه ، فقالوا يا رسول الله ، لو شربت ؟ قال " ساق القوم آخرهم شربا " (٣) .

٢- وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف فى المسير فيزجى الضعيف ويردف ويدعولهم (٤) .

٣- وعن أنس - رضى الله عنه - قال : كان صلى الله عليه وسلم رحيما وكان لا يأتية أحد الا وعده وانجز له ان كان عنده (٥) .

٤- وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : والله الذى لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدى على الارض من الجوع ، وان كنت لاشد الحجر على بطنى من الجوع . ولقد قعدت يوما على طريقهم الذى يخرجون منه ، فمر بهى النبي صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآنى ، وعرف ما فى وجهى وما فى نفسى ، ثم قال : " أباهر " قلت لبيك يا رسول الله .

(١) (الرمص : اللوانى ضعف بصرهن) (المرجع السابق ص ٤٤٥) .

(٢) (المواهب اللدنية : ج ١ ص ٢٦٤) .

(٣) (رواه أبى الحورى فى التوفى ج ٢ ص ٦١٩) .

(٤) (رواه أبو داود والحاكم : (كنز العمال : ج ٧ ص ٣٠)

(٥) (رواه البحارى وأبو داود .

قال : "الحق" ومضى فاتبعته ، فدخل فاستأذن فأذن لى . فدخل فوجد لبنا فى قدح . فقال : " من أين هذا اللبن " . قالوا : أهدها لك فلان أو فلانة . قال " أبا هر " قلت لبيك يا رسول الله . قال : " الحق الى اهل الصفة (١) فادعهم لى " قال : وأهل الصفة أضياف الاسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا على أحد ، وكان اذا أتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا ، واذا أتته هدية أرسل اليهم وأصاب منها وأسرهم فيها . فساء فى ذلك ، فقلت : وما هذا اللبن فى اهل الصفة كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها فاذا جاء وأمرنى فكنت أنا اعطيهم زوما عسى أن يبلغنى من هذا اللبن؟ ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم بر ، فأتيتهم فدعوسهم فأقبلوا واستأذنوا ، فأذن لهم ، وأخذوا مجالسهم من البيت . قال : " يا أبا هر " . قلت لبيك يا رسول الله قال : " خذ فاعطيهم " فأخذت القدح ، فجعلت أعطيه الرجل فشرب حتى يروى ، ثم يرد على القدح فاعطيه الآخر فيشرب حتى يروى ، ثم يرد على القدح ، حتى انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر الى فتبسم ، فقال : " أبا هر " . قلت : لبيك يا رسول الله قال : " بقيت أنا وأنت " قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : " أقعد فأشرب " فقعدت فشربت ، فقال : " أشرب " فشربت ، فما زال يقول : " أشرب " حتى قلت : لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مسلكا .

قال : " فارنى " فاعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفصلة " (٢) .

٧- حسن الموعظة :

١- وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان يقول ، ولكن يقول : ما بال أقوام يقول كذا وكذا (٣) .

٢- وعن معاوية بن الحكم السلمي - رضى الله عنه - قال : بينما أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله ، فرماني القوم بأصابعهم فقلت : وأكل امامه اماء ما شأنكم تنظرون الى ! فجعلوا يضربون على أفخاذهم ، فلما رأيتهم يصمتوننى ، ولكن سكت (بمعنى : أردت أن أكلهم لكنى سكت) فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه ، فوالله ما كهرنى (انتهرنى) ولا ضربنى وشممنى - قال - ان هذه

(١) الصفة مكان كان منزلا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأوى اليه العراة وكانوا منقطعين للعلم والعبادة . وكان النبى صلى الله عليه وسلم يطعمهم من رزق الله ويبيتون فى هذا المكان .

(٢) رواه البخارى (رياض الصالحين ص ٢٧٩) .

(٣) رواه أبو داود : كنز العمال ج ٧ ص ٨٣ .

الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ، إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن أو كما قال (١) .

٨- يجيب من دعائه :

١- عن عبد الله بن يسر - رضي الله عنه - قال : كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من جانبه الايمن أو الايسر (٢) .

٢- وعن أبي هريرة - رضي الله عنه قال : " كان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاء ، ويغبل الهدية ولو كانت كراعا ويجيب عليها " (٣) .

٣- وكان صلى الله عليه وسلم " إذا كان مع قوم كان آخرهم أكلا " (٤) .

٤- وكان صلى الله عليه وسلم إذا أكل عند قوم لم يخرج حتى يدعو لهم ، فدعا في منزل عند الله بن سر فقال : " اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وأرحمهم " (٥) .

٥- ودعا عليه الصلاة في منزل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال : " افطر عندكم الصائمون " وأكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة " (٦) .

٦- وسماه رجل لبنا فقال : " اللهم امتعه بشبابه " فمرت ثمانون سنة لم ير شعرة بضاء " (٧) .

٧- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : " كان صلى الله عليه وسلم يدعى الى خبز الشعير ، والاهالة السنخة فيجب " (٨) .

٩- رحمه بالصغار وعطفه عليهم :

١- كان صلى الله عليه وسلم يداعب صبيان المسلمين ويجلسهم في حجره (٩) .

- (١) أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما . (الدين الخالص : ج ٤ ص ٤)
- (٢) رواه أحمد وأبو داود (كتر العمال : ج ٧ ص ٩٥)
- (٣) رواه البخاري (الشفعة : ٩٣/١)
- (٤) رواه البيهقي (المواهب اللدنية : ٣٢٣/١)
- (٥) المصدر السابق .
- (٦) رواه أبو داود (المواهب اللدنية : ص ٣٢٤)
- (٧) رواه ابن السني (المواهب اللدنية)
- (٨) رواه ابن ماجه والترمذي . (الشفعة : ١٠٢/١)
- (٩) رواه الترمذي وابن ماجه . (الشفعة ص ٩٤)

٢- عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : " ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .

٣- وعنه رضى الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا ، وكان لى أخ يقال له " أبو عمير " وكان له " نغر " يلعب به " النغر : طائر صغير كالعصفور) فمات ، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فرآه حزينا ، فقال : ما شأنه ؟ قالوا : مات نغره فقال : " يا أبا عمير : ما فعل النغر ؟ " (٢)

٤- دخلت زينب بنت أم سلمة ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعليه وهو فى مقتلسه ، فنضح الماء فى وجهها " (٣) . (يداعبها) .

قال صاحب المواهب اللدنية : القسطلانى : فكان فى ذلك من البركة فى وجهها أنه لم يتغير ، فكان ماء الشباب ثابتا فى وجهها ظاهرا فى رونقها وهى عجوز كبيرة .

٥- وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان صلى الله عليه وسلم يؤس " بالبنا" للمفعول " بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم ويدعو لهم (٤) .

٦- عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال : كان صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر تلقى (البنا" للمفعول) بالصبيان من أهل بيته ، وأنه قدم من سفر مره ، فسبق به إليه ، فحملنى بين يديه ، قال : ثم جئ بأحد ابنى فاطمة أما حسن وأما حسين فأردفه خلفه فدخلنا المدينة على دابة (٥) .

٧- وعن أنس رضى الله عنه قال : كنت مع الصبيان - فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : السلام عليكم يا صبيان (٦) .

٨- وعن عبد الله بن الحارث رضى الله عنهما قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف عبد الله وعبيد الله (ابنى عمر) وكثير بن العباس ثم يقول ، من سبق الى فله كذا وكذا ، قال : فيستبقون اليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلبسهم (يحتضنهم) (٧) .

-
- (١) رواه مسلم . (المواهب اللدنية ٢٩٣/١)
 - (٢) رواه الشيخان . (المواهب اللدنية . ص ٢٩٨)
 - (٣) رواه البخارى (المواهب اللدنية ص ٧٩٩) .
 - (٤) رواه الشيخان وأبو داود (كنز العمال ٩٤/٧) .
 - (٥) رواه أحمد - الفتح الربانى (١٩/١٣) .
 - (٦) رواه الديلمى - كنز العمال (١٣٨/٧) .
 - (٧) رواه أحمد - مجمع الزوائد (١٧/٩) .

١٠- أخلاقه مع الضعاف :

١- عن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه : ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لا والله ، ما كان يغلط دونه الابواب ، ويقوم دونه الحجاب ، ولا يغدى عليه بالجفان ، ولا يراح عليه بها ، ولكنه كان بارزا ، من أراد أن يلقي نبي الله لقيه (١) .

٢- وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي له حاجته (٢) .

٣- وعن أبي قتاده رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : اني لا قوم الى الصلاة ، فأريد أن أطول فيها ، فأسمع بكاء الصبي ، فاتجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه (٣) .

٤- وعن أنس رضي الله عنه أن امرأة من الانصار كان في عقلها شيء ، جاءت الى النبي فقالت : يا رسول الله ، ان لي اليك حاجة فقال : يا أم فلان ، اجلسي في أي طرق المدينة شئت : اجلس اليك حتى اقضى حاجتك ، قال أنس ، فجلست ، فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها (٤) .

٥- عن سهل بن ضيف قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويشهد جنائزهم (٥) .

١١- أخلاقه مع الخدم :

١- عن أنس رضي الله عنه قال : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين . فما قال لي : أف قط ، وما قال لشيء صنعت ، لم صنعت ، ولا لشيء تركته : لم تركته (٦) .

٢- وعنه رضي الله عنه قال : خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما سبني سبة قط ، ولا ضربني صريرة ولا انتهرني ولا عيب في وجهي ، ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه ، فان عانيتني أحد من أهله قال : دعوة فلو قدر شيء كان (٧) .

(١) ذكره ابن الجوزي في الوفا (٤٣٦/٢) .

(٢) ذكره ابن الجوزي في الوفا ص ٤٣٧ .

(٣) رواه البخاري - المصدر السابق ص ٤٢٩ .

(٤) رواه مسلم - السقا (١٠٢/١) .

(٥) رواه أبو يعلى والطبراني - كنز العمال (١٠٢/٧) .

(٦) رواه السحاح - السقا (٩٣/١) .

(٧) ذكره ابن الجوزي في الوفا (٤٢٥/٢) .

١٢- معاملته صلى الله عليه وسلم للرقيق :

- ١- عن أنس رضى الله عنه قال : ان كانت الوليدة من ولائد المدينة ، نجى فأتخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينزع من يدها حتى تذهب به حيث شاءت (١) .
- ٢- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ويأل على الأرض ولعقل الشاة ، ويجيب دعوة الملوك على خبز الشعير (٢) .
- ٣- وعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : كان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويعتقل الشاة ويأتى مراعاة الضيف (٣) .

(١) ذكره ابن الجوزى فى الوفاء (٤٣٧/٢) .
(٢) رواه الطبرانى - مجمع الزوائد (٢٠/٩) .
(٣) رواه الطبرانى - المصدر السابق .

محمد صلی اللہ علیہ وسلم مع ازواجہ

من الواجب علينا ونحن نتكلم عن أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم أن نذكر نماذج من حسن معاشرته صلى الله عليه وسلم لأزواجه ، لتكون قدوة يحتذى بها المسلمون في حياتهم الأسرية ، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان المثل الأعلى في الحنان والعطف وحسن المعاشرة فهو صلى الله عليه وسلم القائل : " أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا . وخياركم خياركم لنسائهم " (١) .

وهو القائل : " خيركم خيركم لاهله وأنا خيركم لاهل " (٢)

ومع أنه صلى الله عليه وسلم كان صاحب المنزلة الرفيعة ، والمقام المحمود عند ربه عز وجل ، إلا أن ذلك كله لم يحل بينه وبين لين الجانب وحسن المعاشرة مع أزواجه .

قال الاستاذ العقاد : " ولم يجعل صلى الله عليه وسلم من هبة النبوة سدا رادعا بينه وبين نسائه ، بل أنساهن ، برفقه وأيناسه أنهن بخاطين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان ، فكانت منهن من تقول له أمام بنتها : تكلم ولا تعل الا حقا ! ومن تراجع أو تغاضبه سخابة نهارها ، ومن تبلغ في الاجتراء عليه ما تسمع به رجل كعمر بن الخطاب في شدته ، فيعجب له ويهم بأن يبطش بابنته حفصة ، لأنها جبري كما تجترى الزوجات الأخريات ، وإذا رأى النبي غضبا كهذا من جرأة كليلك : كف من غضب الأب وقال له : ما لهذا دعوناك " (٣) .

وقد كان صلى الله عليه وسلم يتولى خدمة البيت معهن ، مساعدة لهن وتطيبا لنفوسهن ، وليتأسى به المسلمون .

قال الاسود : قلت لعائشة رضى الله عنها : ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع في أهله ؟ قالت :

" كان في مهنة أهله - أى يشاركهن في عمل البيت - فإذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة " .

وهكذا جمع صلى الله عليه وسلم بين حق الله ، وحق الأهل في بساطة وبسر . وكان صلى الله عليه وسلم هاشا باشا يدخل السرور على أهله وبأذن لهن أن يلعبن بالمباح .

(١) رواه الترمذى وغيره .

(٢) رواه ابن حبان .

(٣) الفتح الربانى ٢٢ - ١٥٣ .

قالت عائشة رضى الله عنها : كنت ألعب بالبناات - أى باللعب التى على صور البنات ، ويجىء صواحبى فيلعبن معى ، فاذا رأين رسول الله صلى الله عليه وسلم انقمعن منه - دخلن وراء ستر حياء وهيبة - وكان زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلن على فيلعبن معى " (١) متفق عليه .

وقالت أيضا : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على باب حجرتى والحبيشة يلعبون بحرابهم يسترنى بردائه لكى أنظر الى لعبهم ، ثم يقوم حتى أكون أنا التى أنصرف (٢) .

وكان لعائشة رضى الله عنها دلال على النبى صلى الله عليه وسلم أكثر من غيرها لصغر سنها ولمكانة أبيها عنده .

وسابقها صلى الله عليه وسلم فى سفر فسبقته ، فلما حصلت من اللحم ساقبته فسبقها ، فقال : يا عائشة هذه بتلك (٣) .

واذا كانت هذه بعض أحواله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه فى أحواله العادية فان أحواله صلى الله عليه وسلم معهن فى حالة الغضب لا تخرج عن هذه الروح الطيبة من الرحمن والصفح .

قالت عائشة رضى الله عنها : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذا غضبت وضع يده على منكبى - بكسر الكاف - وقال اللهم اغفر لها ذنبها ، وأذهب عنها غيظ قلبها واعدها من الفتن) (٤) .

وقالت : " قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم . " انى لاعلم اذا كنت عنى راضية ، واذا كنت على غضبى ! قالت فقلت من أين تعلم ذلك قال : اذا كنت عنى راضية فانك تقولين . لا ورب محمد ، واذا كنت عنى غاضبة تقولين . لا ورب ابراهيم عليه السلام . قلت . أجل ، والله ما أهجر الا اسمك (٥) .

وقالت عائشة رضى الله عنها " كان بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام فقال . من ترضين أن يكون بينى وبينك ؟ اترضين ابا عبيدة بن الجراح ؟ قلت . لا .

(١) الفتح الربانى ٢٢ - ١٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) رواه أبو داود : المواهب اللدنية ٣ - ٢٣٢ .

(٤) الوفاء بأموال المصطفى ٢ - ٦٥٢ .

(٥) الفتح الربانى ٢٢ - ١٠ .

ذاك رجل لن يقضى لك على . قال . أترضين بعمر؟ قلت . لا . انى أخرق — بفتح الهمزة والراء — أخاف منه . قال . فالشيطان يفرقه . قال . أترضين بأبى بكر؟ قلت نعم ، فبعث اليه فجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اقضى بينى وبين هذه . قال ، أنا بأرسول الله ؟ قال . نعم ، فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له أفصد (أعدل) بأرسول الله قالت . فرفع أبو بكر يده فلطم وجهي لطمة بدر منها أنفى ومنخرأى دما — خرج سريعا — وقال : لا أب لك ، فمن يقصد اذا لم يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردنا هذا ، وقام فغسل الدم عن وجهي وثوبى بيده (١) .

الرسول يواجه أزمات اقتصادية فى بيته :

ان حدوث الخلافات الاسرية أمر طبيعى ، وعلى الانسان ان يعالج مثل ذلك بالحكمة والرفق ، فان مظاهر الحياة ومنطلقاتها المادية لا نهاية لها ، وحب المرأة لهذه المظاهر — فى الغالب — أكثر من حب الرجل لها ، والمطالب بالانفاق دائما هو الرجل ، فاذا ما طوّل الرجل بزيادة الانفاق وكان قادرا فعليه ان يوسع على اهله ما استطاع الى ذلك سبيلا . قال تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) .

أما اذا عجز فعليه ان يرد بالحكمة وان يعتذر بلبين ورفق . والرسول صلى الله عليه وسلم — الذى جعله الله لنا قدوة — يضرب لنا أروع الامثلة فى ذلك ، فانه قد ورد ان أزواجه عليه الصلاة والسلام طلبن زيادة فى النفقة ، ولم يكن يفدر على ذلك فانزل الله عز وجل : (يا أيها النبى قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فعالين أمتعنن وأسرحن سراحا جميلا ، وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) (٢) .

عن جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لهما فدخلوا والنبى صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت . فقال : عمر : لاكمين النبى صلى الله عليه وسلم لعله يضحك . فقال عمر بأرسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتنى النفقة آنفا فوجأت عنقها ، فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال هن حولى يسألننى النفقة ، فقام أبو بكر الى عائشة ليضربها وقام عمر الى حفصة كلاهما يقول : تسألان النبى صلى الله عليه وسلم ماليس عنده ؟ فنهاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نساء الرسول والله لا نسأله بعد هذا ماليس عنده أبدا ثم اعتزلهن شهرا أو تسعة وعشرين يوما ثم نزلت الآية وفيها تخيير أمهات المؤمنين ، فبدأ بعائشة فقال انى ذاكر لك أمرا ما أحب ان تعجلى فيه حتى تستامرى أبوبك . قالت ما هو قتلها عليها (يا أيها

(١) الرءاء بأحوال المصطفى ، لابن الجوزى ٢ — ٢٦٢ .

(٢) الاحزاب (٢٨ — ٢٩) .

النبي فل لازواجك ...) الآية فقالت عائشة : أفيك أستأمر أبوي ، بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة (١) .

وفي رواية البخاري وفعلت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت عائشة من اختيار الله ورسوله والدار الآخرة .

وفي رواية أن عائشة قالت لرسول الله : أسألك ألا تذكر لنسائك ما اخترت . فقال لها إن الله تعالى لم يبعثني متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا ، لا تسألني امرأة منهن عما أخبرت إلا أخبرنها .

وفي الخبر أنه لما نصر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ورد عنه الأحزاب وفتح عليه النصر وفريضة ظن أزواجه عليه الصلاة والسلام أنه اختص بنفائس اليهود ودخائهم ففعدن حوله وقلن : يارسول الله بنات كسرى ، وقيصر في الحل والحلل والاماء والخول ونحن على ما نراه من الفائقة والضيق وآلمن قلبه الشريف عليه الصلاة والسلام بمطالمتهم له بسوسة الحال وأن يعاملهم بما تعامل به الملوك وأبناء الدنيا أزواجهم فامرهم الله تعالى بأن ينلو عليهم ما نزل في أمرهن (٢) .

ولما أخبرن الله ورسوله ، وآثرن نعيم الحياه الآخرة على الدنيا ومتاعها الزائل كافأهن الله عز وجل بمزيد تكريم في الدنيا ، وذلك بأن حرم على الرسول - صلى الله عليه وسلم - النزوج عليهن ، أو أن يتبدل بهن غيرهن ، وفي ذلك يقول المولى جل وعلا : (لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يميناك) (٣) .

(١) رواء مسلم وأحمد والنسائي .

(٢) روح المعاني (١٨٢/٢١) .

(٣) الأحزاب (٥٢) .

عدله صلى الله عليه وسلم بين أزواجه :

من المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له زوجات كثيرات ، وكان صلى الله عليه وسلم يعدل بينهن في النفقة ، وفي المبيت ، وفي السفر والاقامة ، وكل ما يصل بهن مما هو في مقدور البشر ، والذي كلف الله تعالى به ، وجعله شرطا لإباحة النعقد في قوله تعالى : (... فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) (١) .

روى أنه صلى الله عليه وسلم : إذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهن واسفرا أحوالهن ، فإذا جاء الليل انقلب إلى بيت صاحبة الليلة فخصها بالليل (٢) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا ، أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه . وكان يقسم لكل امرأة منهن يوما وليلتها " (٣) .

وكان صلى الله عليه وسلم يعطي كل واحدة نصيبها سواء رضي عنها أو غضب منها ، إلا أن تتبرع به لغيرها عن طيب نفس منها (٤) .

فقد وجد (٥) صلى الله عليه وسلم على صفة رضي الله عنها في شيء ، فعالت لعائشة : هل لك أن ترضي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وأهب لك يومي ؟ قالت : نعم . فقعدت عائشة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم صفة . فقال : اليك عنى يا عائشة فإنه ليس بيومك . فقالت : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ! وأخبرته الخبر فرضى عنها " (٦) .

وعن أنس رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عند بعض نسائه . قال : أظنها عائشة ؟ فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين مع خادم لها بقطعة فيها طعام . قال . فضربت الأخرى بيد الخادم فكسرت القصعة نصفين . قال . فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : غارت أمكم ! وأخذ الكسرتين فضم أحدهما إلى الأخرى فجعل فيها الطعام ثم قال . كلوا . وحبس الخادم والقصعة حتى فرغوا ، فدفع إلى الخادم قصعة أخرى وترك المكسورة مكانها " (٧) .

- | | |
|-----|--------------------------|
| (١) | النساء (٣) . |
| (٢) | المواهب ١٢٧/١ . |
| (٣) | الفتح الرباني ١٤٨/٢٢ . |
| (٤) | الفتح الرباني ١٤٩/٢٢ . |
| (٥) | بكسر الجيم . غضب . |
| (٦) | المواهب اللدنية ١٣٥/١ . |
| (٧) | الفتح الرباني ٢٢ - ١٤٩ . |

وروى الحاكم فى المستدرک عن صفية من مسندها ، قالت . " دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى ، فقال . يابنت حياى مايبكيك ؟ قلت . بلغنى أن حفصة وعائشة ينالان منى ويقولان نحن خير منها ، نحن بنات رسول الله وأزواجه . قال . ألا قلت كيف تكونان خيرا منى وأبى هارون وعمى موسى وزوجى محمد عليه الصلاة والسلام (١) .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت . رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدنى وأنا أجد صداعا فى رأسى وأنا أقول . وأرأساه . فقال : بل أنا والله بأعائشه وأرأساه . قالت . ثم قال . وما ضرك لو مت (٢) قبلى فقامت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟ قالت . قلت . والله لكأنى بك لو قد فعلت ذلك ، لقد رجعت الى بيتى فأعرست فيه ببعض نسائك . قالت . فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام به وجهه (٣) وهو فى بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن فى أن يمرض فى بيتى فأذن له (٤) .

العدل القلبى لبس بمستطاع :

والعدل الذى يقدم أنما هو العدل الظاهرى ، من النفقة والكسوة وغير ذلك ، وهو الذى فى معدور البشر ، أما العدل القلبى ، كحب الرجل لحدى زوجاته أكثر من غيرها ، فهذا غير معدور ، ولم يكلف الله به ، قال تعالى : (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصن فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) (٥) .

ولكن حب على الانسان ألا بجور على المرغوب عنها كل الجور ، وأن يعدل بينهم ما استطاع الى ذلك سبيلا .

ولعد كان صلى الله عليه وسلم يحب بعض زوجاته . . كالسيدة عائشة رضى الله عنها . . أكثر من غيرها ، وكان يتوجه الى الله عز وجل ألا يؤاخذة على ذلك . فيقول : " اللهم هذا فسمى فما أملك ، فلا تؤاخذنى فيما تملك ولا أملك " وفى رواية . " وأنت أعلم بما لا أملك ، يعنى فرط محبته لعائشة رضى الله عنها (٦) .

-
- | | |
|-----|---------------------------------|
| (١) | المصنف الرئاسى ٢٢ - ١٤٢ . |
| (٢) | بسم المصنف وكسر الباء المسددة . |
| (٣) | أرداد وجهه . |
| (٤) | سيرة ابن هشام ٤ - ١٥٧ . |
| (٥) | النساء ١٢٩ . |
| (٦) | تفسير أبو السعود ١ - ٧٩٢ . |

إذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الاخلاق العظيمة ، والمعاملات الكريمة مع كافة الناس ، فان حظ زوجاته صلى الله عليه وسلم ، ورضى الله تعالى عنهن كان أوفر وأكثر .

١- فعن عائشة رضى الله عنها قالت . " ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما دعاه احد من أصحابه أو اهل بيته الا قال . لبيك " (١) .

٢- وعن انس رضى الله عنه قال . " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنى بهدية قال . اذهبوا بها الى بيت فلانة ، فانها كانت صديقة لخديجة . انها كانت تحب خديجة " .

٣- وسئلت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها . كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا فى بيته ؟ فقالت . كان ألين الناس ، بساما ضحاكا (٢) .

٤- وعن عائشة رضى الله عنها قالت . دخلت امرأة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهش لها واحسن السوء ال عنها ، فلما خرجت قال : " انها كانت ناسيا امام خديجة ، وان حسن العهد من الايمان " (٣) .

٥- عن عائشة رضى الله عنها قالت . لم يمتلىء جوف النبي شيئا قط ، وكان فى اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشبهاه ان اطعموه اكل ، وما اطعموه قبل وما سعه ترب (٤) .

٦- عن عائشة رضى الله عنها قالت . كان صلى الله عليه وسلم فى بيته فى مهنة اهله ، يلقى ثوبه ويحلب شاته ، ويرفع ثوبه ، ويخفف نعله ، ويخدم نفسه ، ويعم البيت ويعقل البعير ، ويعلف ناضحه ، وياكل مع الخادم ويعجن معها ، ويحمل ماعه فى السوق (٥) .

٧- وكان عليه الصلاة والسلام حسن العشرة مع أزواجه ، قال الامام النووي . وهو ظاهر فعله الذى واطب عليه . مع مواظبته على قيام الليل فينام مع احدهن ، فاذا اراد القيام لوظيفته . قام وتركها ، فيجمع بين وظيفته واداء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف (٦) .

-
- | | |
|-----|---------------------------|
| (١) | الشفاء ١ - ١٩٣ . |
| (٢) | المواهب اللدنية ١ - ٢٩٣ . |
| (٣) | الشفاء ١ - ٢٢ . |
| (٤) | المواهب اللدنية ١ - ٢٠٨ . |
| (٥) | الشفاء ١ - ١٠٢ . |
| (٦) | الاحياء ١ - ٢٩٥ - ٢٩٦ . |

٨- عن انس رضى الله عنه قال . كان صلى الله عليه وسلم لا يطرق أهله (١) .

٩- عن انس رضى الله عنه . ان أم سليم بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعناع عليه رطب ، فجعل يقيض القبض فيبعث بها الى بعض أزواجه ، ثم جلس فاكل بعينه ، اكل رجل يعلم أنه ينتهيده (٢) .

١٠- عن انس رضى الله عنه قال . كان صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه ، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام ، فضربت التي كان النبي صلى الله عليه وسلم في بينها يد الخادم ، فسقطت الصحيفة (انفلقت ، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحيفة . ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة وهو يقول . غارت أمكم ، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بينها ، فدفع الصحيفة الى التي كسرت صحفها ، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت (٣) .

١١- وعن عائشة رضى الله عنها قالت . ما رأيت صانعة طعام مثل صفية ، أهدت الى النبي صلى الله عليه وسلم أنا فيه طعام ، فما ملكت نفسي أن كسرتة ، فقلت يا رسول الله ما كفاريه ؟ قال أنا ، أنا ، وطعام بطعام (٤) .

١٢- وكان النبي صلى الله عليه وسلم : يسرب بنات الانصار الى عائشة رضى الله عنها بلعن معها (٥) .

١٣- وكان صلى الله عليه وسلم : اذا شربت عائشة رضى الله عنها من الاناء : أخذه فوضع فمه على موضع فمها وسرب ، وادا تعرفت عرفا (٦) : أخذه فوضع فمه موضع فمها (٧)

١٤- وعن عائشة رضى الله عنها قالت : جاء حبشة يزفون يوم عيد في المسجد فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم ، فوضعت رأسي على منكبيه : فجعلت أنظر الى لعبهم حتى كتب أنا الذي أنصرف من النظر اليهم .

(رواه البخاري)

. وفي روايه الترمذي : قام صلى الله عليه وسلم فاذا حبشة يزفون (٨) في المسجد .

(١) كسر العمال ٧ - ٦٠ . (٢) مسند الامام أحمد ٢٢ - ١٤٨ .

(٣) رواه البخاري في المواهب اللدنية ١ - ٢٩٦ .

(٤) مسند الامام أحمد ٢٢ / ١٥ . (٥) المواهب اللدنية ١ / ٢٩٦ .

(٦) المواهب اللدنية ١ / ٢٩٦ . (٧) معروف برفا : يفتح العين وسكون الراء : أكلت لحما من عرق : وهو العظم عليه لحم .

(٨) برفعون : يكسر العاء ، برفعون .

فقال : يا عائشة : تعالى فانظري ، فوضعت لحيي (١) على منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى رأسه ، فقال لي : أما شبت ... أما شبت ؟ فجعلت أقول : لا ... لا (٢) .

١٤- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فسيفته على رجلي ، قالت : فلما حملت اللحم ، سأبفته فسيفني ، فقال : هذه بتلك السبقة (٣) .

١٥- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت اذا غضبت عرك (٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفي وقال : " يا عويش ، قولي : اللهم رب محمد ، اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي ، وأجرني من مضلات الفتن " (٥) .

قال القسطلاني : وهكذا كانت أحواله مع أزواجه ، لا يأخذ عليهن ، ويعذرهن ، وأن أقام عليهن قسطاس عدل أقامه بغير قلق ولا غضب ، بل رؤوف رحيم ، حريص عليهن وعلى غيرهن ، عزيز عليه ما يعنتهم (٦) .

وفاءه صلى الله عليه وسلم لأزواجه :

الوفاء صفة من الصفات الحميدة ، التي يتصف بها القليل من الناس ، ذلك أنها قد توءد إلى تحمل بعض التبعات ، وفاء بحق الأخوة أو الصحبة ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم في القمة من الوفاء ، ليس للحاضر فقط ، بل للغائب حتى ولو كان ميتا .

واليك بعض صور لوفاء النبي صلى الله عليه وسلم لزوجته خديجة بعد موتها . قالت عائشة رضي الله عنها - لما غارت من كثرة ثنائها صلى الله عليه وسلم على خديجة رضي الله عنها : قد رزقك الله خيرا منها . فقال ، " لا والله ما رزقني خيرا منها . آمنت بي حين كفر بي الناس ، وصدقتنني حين كذبنني الناس ، وأعطتنني مالها حين حرمنني الناس " .

-
- (١) لحيي : اللحي : بفتح اللام المشددة عظم الغم الذي فيه الاسان .
 - (٢) المواهب اللدنية ٢٩٦/١ .
 - (٣) المرجع السابق .
 - (٤) عرك : بفتح الحاء ذلك أى قرص أنفها بغير عنف .
 - (٥) كنز العمال ٥٨/٧ .
 - (٦) المواهب اللدنية ١ - ٢٩٦ .

زاد الطبراني . " وآوتني اذا رفضني الناس ، ورزقت مني الولد اذ حرمتموه " (١)

وفي الصحيح عن عائشة رضى الله عنها . " وكان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول . ارسلا الى اصدقاء خديجة . قالت . عائشة فأغضبه يوما فقلت . خديجة؟ فقلت . انى رزقت حينها " (٢) .

وروى الشيخان عن عائشة قالت . " ما غرت على أحد ما غرت على خديجة وما رأيتهما ، ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له . كان لم يكن في الدنيا الا خديجة فيقول . انها كانت وكانت ، وكان لى منها ولد " (٣) .

ودخلت عليه صلى الله عليه وسلم أم أزر فاشطة خديجة فآكرمها وقال . " هذه كانت تغشانا في عهد خديجة ، وأن حسن العهد من الايمان " (٤) .

-
- | | |
|-----|---------------------------------|
| (١) | المواهب اللدنية ٣ - ٢٢٤ . |
| (٢) | المواهب اللدنية ٣ - ٢٢٦ . |
| (٣) | المواهب اللدنية ٣ - ٢٢٦ . |
| (٤) | الوفاء باحوال المصطفى ٢ - ٦٤٦ . |

محمد صلى الله عليه وسلم مع أولاده

حب النبي صلى الله عليه وسلم لبناته وأولادهن :

لقد بين الله عز وجل الهدف والغاية من بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) وقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه . " إنما أنا رحمة مهداة " . وهذه الرحمة التي جمعت حوله العدو والصديق ، وشملت أكثر العوالم حتى نالت منها الحيوانات ، نال منها بناته وأولادهن الشيء الكثير ، وأراد الله عز وجل أن لا يعيش له صلى الله عليه وسلم إلا البنات لحكم لا يعلمها إلا رب السموات والأرض وإذا كانت العرب تتد البنات خوف العار والفقر فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ضرب المثل الأعلى في حسن التربية والرعاية لبناته ، حتى يكون قدوة لغيره في الرحمن بهذا المخلوق الضعيف الذي يحرم من الحياة من غير ذنب كما يقول تبارك وتعالى . (وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت) .

وهذه بعض معاملته لابنائه صلى الله عليه وسلم .

١- حبه لبناته :

١- كانت فاطمة رضي الله عنها أكثر أولاد الرسول صلى الله عليه وسلم مكثا معه فقد مات أولاده غيرها قبل وفاته أما هي فقد بقيت بعد وفاته ستة أشهر لذلك نجد أن حب الرسول صلى الله عليه وسلم ظهر واضحا في شخصية فاطمة رضي الله عنها حتى قال صلى الله عليه وسلم . " أحب أهلي إلى فاطمة " (١) .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفرا يكون آخر عهده بها وإذا قدم أول ما يدخل عليها .

٢- وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه . أن عليا ذكر ابنة أبا جهل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني ، يؤذيني ما يؤذيها وينصبنى ما أنصبها (٢) .

ولم يقتصر حبه صلى الله عليه وسلم لابنائه وهم صغار وإنما أظلمهم هذا الحب طوال حياتهم . فكان صلى الله عليه وسلم يختار لهن الأكفأ من الرجال ويذهب بنفسه لمشاركتهن أفراحهن .

٣- قالت أم أيمن رضي الله عنها " زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة من علي بن أبي طالب ، وأمره ألا يدخل على فاطمة حتى يجيء فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف بالباب وسلم ، فاستأذن فأذن له فقال . أتم أخي ؟ فقالت أم أيمن : بأبي أنت وأمي يا رسول الله - من أخوك ؟ قال . علي ابن أبي طالب ، قالت . وكيف يكون أخاك ، وقد زوجته ابنتك ؟ قال : هو ذاك يا أم أيمن " فدعا بماء في إناء فغسل فيه يديه ، ثم دعا عليا فجلس بين يديه فنضح على صدره من ذلك الماء وبين كففيه ثم دعا فاطمة فجاءت بغير خمار تتعثر في ثوبها . ثم نضح عليها من ذلك الماء ثم قال : والله ما آلت أن زوجتك خير أهلي " (٣) .

(١) أخرجه الرمذى وحسنه - المواهب اللدنية ٣٠ - ٣٠٤ .

(٢) رواه الامام أحمد ١٢ - ٩٧ (٣) الطبقات ٢٤/٨ .

٤- وعن أنس بن مالك رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة سنة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول . " الصلاة يا أهل بيت محمد ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (١) .

٥- وعن عائشة رضى الله عنها قالت : أقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مرحبا يا بنتى ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها حديثا فبكت ، فقلت لها : استضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ثم تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثا فضحكت ، فقلت : ما رأيت كالأيوم فرحا أقرب من حزن ، فسألها عما قال . فقالت . ما كنت لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم فقالت . أنه أسر إلى فقال . أن جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني به العام مرتين . ولا أراه إلا قد حضر أجلي ، وأنك أول أهل بيتي لحوقا بى ، ونعم السلف أنا لك " فبكت لذلك ، ثم قال " ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الأمة أو نساء المؤمنين ؟ قالت . فضحكت لذلك " (٣) .

ب) حبه لأحفاده :

وإذا كان حبه صلى الله عليه وسلم لأولاده طبعاً فيه وسجية خلق عليها فحبه لأولاده وبهاته من هذا القبيل .

١- قال أبو قتادة : " بينا نحن على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وهى حبيبه وأمهات زينب رسول الله . قال فعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى على عائقة يضعها إذا ركع ويعيدها على عائقة إذا قام حتى قضى صلاته يفعل ذلك بها " (٤) .

٢- وعن على بن زيد بن جدعان : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أهله ومعه قلادة ، فقال . لأعطينها أحبك إلى فقلن يدفعها إلى ابنة أبي بكر فدعا بابنة أبي العاص من زينب فعقدتها بيده وكان على عينيها رمض فمسحه بيده " (٥) .

٣- وقال شداد بن عمرو رضى الله عنه ، دخلت على وائلة بن الاسقع وعنده قوم فدكروا علياً فلما قاموا قال لى . ألا أخبرك بما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى ! قال أنبت فاطمة رضى الله عنها أسألها عن على قالت . توجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلست تنتظره حتى جاء

- | | | | |
|-----|-------------------------------|-----|--------------------|
| (١) | اسد الغاية ٥/ ٥٢٢ | (٢) | يعارضنى . يدارسى . |
| (٣) | مسند الامام احمد ٢٣ - ٩٢ - ٩٣ | | |
| (٤) | الطبقات (٣٩/٨) | | |
| (٥) | الطبقات (٤٨/٨) | | |

رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن وحسين رضى الله تعالى عنهما ، أخذ كل واحد منهما بيده حتى
دخل فأتى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما عن فخذه ثم لف
عليهما ثوبه — أو قال كساءه — ثم تلا هذه الآية . " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
ويطهركم تطهيرا ، وقال اللهم اهل بيتى واهل بيتى أحق (١) .

٤— وعن علي رضى الله عنه قال . دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا نائم على المنامة
فاستنقى الحسن فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة لنا مكية (٤) فحلبها فجاء الحسين فنحاه

٥— عن أبي هريرة رضى الله عنه قال . قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي رضى الله
عنهما وعنده الاقرع ابن حابس فقال . ان لى عشرة من الولد ، ما قبلت منهم احدا ، فنظر اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال " من لا يرحم لا يرحم " (٤) .

٦— وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال . كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى
والحسن والحسين يلعبان ويقعدان على ظهره (٥) .

٧— ودخل الحسن رضى الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلى قد سجد ، فركب ظهره
فأبطأ فى سجوده حتى نزل الحسن ، فلما فرغ قال له بعض اصحابه . يا رسول الله ، اطلت سجودك ، فقال .
" ان ابني قد ارتحلنى فكرهت ان أعجله " (٦) .

-
- (١) الفتح الربانى (٢٢ - ١٠٢) .
 - (٢) مكية . اى قل لبئها أو انقطع .
 - (٣) الفتح الربانى (٢٢ - ١٠٥) .
 - (٤) رياض الصالحين (ص ١٢٢) .
 - (٥) كنز العمال (٣٥ - ٧) .
 - (٦) المواهب اللدنية (١ - ٢٩٥) .

رحمته بيناته وأولاده — :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : لما بعث أهل مكة فى فداء أسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فداء أبى العاص بن الربيع — زوجها وبعثت بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت لخديجة رضى الله عنها أدخلتها بها على أبى العاص حين بنى عليها ، قالت : فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال : ان رأيتم أن تطلقوا لها أسرها وبردوا عليها الذى لها فافعلوا . فقالوا نعم يارسول الله وردوا عليها الذى لها (١) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : لما ماتت رقة وبكت النساء فحاج عنان بصريهن — فقال صلى الله عليه وسلم : مهما يكن من العين والقلب ، فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان — فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكى فجعل يمسح عينها بطرف ثوبه (٢) .

وعن أسامة بن زيد قال . أرسلت بنت النبى صلى الله عليه وسلم — زينب رضى الله عنها — ان أبنى قد احتضر (٣) فأشهدنا فارس يقرئ السلام ويقول . ان الله ما أخذ وله أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فلتصبروا لتحسب فارسلت اليه تقسم عليه لبأنيها فقام ومعه سعد بن عبادہ ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال رضى الله عنهم فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى فاقعده فى حجره ونفسه يققع (٤) . ففاضت عيناه فقال سعد . يارسول الله . ما هذا ؟ فقال : هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده .

وفى رواية . " فى قلوب من شاء من عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء (٥) .

دفع الاذى عنهم .

عن على بن حسين أن المسور بن مخزومة أخبره أن على بن أبى طالب خطب ابنه أبى جهل وعنده فاطمة ابنة النبى صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك ؟ وهذا على ناكح ابنة أبى جهل .

قال المسور . فقام النبى صلى الله عليه وسلم فسمعت حين تشهد ثم قال : أما بعد فاقى أنكحت أبى العاص بن الربيع فصدقنى . وان فاطمة بنت محمد بضعة منى وأنا أكره ان يفتنوها وانها والله

-
- | | |
|-----|-------------------------|
| (١) | الفتح الربانى (٩٧/٢٢) . |
| (٢) | الفتح الربانى (٩٢/٢٢) . |
| (٣) | حضرته مقدمات الموت . |
| (٤) | بتحرك وبضطرب . |
| (٥) | رباص الصالحين (ص ٢٢) . |

الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجامل أولاده على حساب الأمة :

عن علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زوجه فاطمة رضى الله عنها بعث معها بحمله ووسادة آدم حشوها ليف ورحاءين وسقاء وجرتين فقال علي لفاطمة ذات يوم . والله لقد سنوت . (١) حتى اشتكيت صدرى ، فقد جاء الله أباك بسبى ، فاذهبى فاستخدميه . فقالت . وأنا والله قد صحت حتى مجلت (٢) يداى ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال " ماجاء بك يابنية ؟ " قالت جئت لاسلم عليك ، واستحييت أن أسأله ورجعت فقال ما فعلت ؟ قالت . استحييت أن أسأله ، فأتياه جميعا ، فقال علي : والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة . قد طحنت حتى مجلت يداى وقد أتى الله بسبى وسعة ، فاخدمنا (٣) ، قال : " والله لا أعطيكما وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم ، لا أجد ما أنفق عليهم ولكنى أبيعهم - أى السبى - وأنفق على أهل الصفة من اثمانهم (٤) .

صلحه صلى الله عليه وسلم بين بناته وأزواجهن :

قال عمرو بن سعيد كان فى علي رضى الله عنه على فاطمة . فقالت : والله لاشكوك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلقت وانطلق علي بأثرها ، فقام حيث يسمع كلامهما ، فشكت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظ علي وشدته عليها فقال : " يابنية اسمعى واستمعى واعقلنى " انه لا امرأة لا تأتى هو زوجها ، وهو ساكت قال علي : فكففت عما كنت أصنع ، وقلت والله لا أتى شيئا تكرهينه أبدا (٥) .

وقال حبيب بن أبى ثابت : كان بين علي وفاطمة كلام فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى له مثالا (٦) فاضطجع عليه ، فجاءت فاطمة فاضجعت من جانب ، وجاء علي فاضطجع من جانب فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي فوضعها على سرته (٧) واخذ بيد فاطمة فوضعها على سرته ولم يزل حتى أصلح بينهما ، ثم خرج .

قال : فقيل له دخلت وأنت على حال ، وخرجت ونحن نرى البشر فى وجهك فقال . وما يمتنعى وقد أصلحت بين أحب اثنين الى (٨) .

-
- | | |
|-----|---------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | أى حملت آلة السقى . |
| (٢) | مجلت بفتح الميم والجيم . أى ورمت . |
| (٣) | أجعل لنا حادما . |
| (٤) | الدليقات لاس سعد (٢٥/٨) . |
| (٥) | الدليقات لاس سعد (٨ - ٢٦) . |
| (٦) | مثالا . أى فراسا . |
| (٧) | المراد انه قد وضعها على صدره كما وضع يد فاطمة كذلك فالتقتا فتصالحا والله أعلم . |
| (٨) | الدليقات لاس سعد (٨ - ٢٥) . |

صبره صلى الله عليه وسلم على موت أولاده :

عن أبي امامة ، رضى الله عنه قال : لما وضعت أم كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " .

قال (١) : ثم لا أدري : أقال " بسم الله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله أم لا " .

فلما بنى عليها لحدها ، طفق يطرح لهم الجيوب (٢) ويقول : " سدوا خلال اللب (٣) ثم قال " أما أن هذا ليس بشئ ولكن يطيب بنفس الحى " (٤) .

وروى جابر رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى به النخل (٥) فإذا ابنة ابراهيم فى حجر أمه بجود نفسه ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه فى حجره ، ثم قال " يا ابراهيم انا لا نغنى عنك من الله شيئاً ، ثم ذرمت عيناه ! ثم قال : " يا ابراهيم ، لولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وأن آخرنا سيلحق أولنا ، لحزننا عليك حزناً هو أشد من هذا ، وأنا بك يا ابراهيم لمحروبون تبكى العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب " (٦) .

-
- (١) أى راوى الحديث .
(٢) الجيوب : بفتح الحيم أى الرمال .
(٣) أى الطوب .
(٤) الفتح الرباعى (٩٩/٢٢) .
(٥) النخل : المكان الذى يعطى فيه ماريه .
(٦) أسد الغابة (٣٩/١) .

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أعدائه

أخلاقه صلى الله عليه وسلم مع أعدائه :

لقد كانت أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم الكريمة ، وشماله الطيبة سببا في نشر دين الله تعالى ، وجمع كلمة المسلمين ، وتأليف قلوب الناس حوله صلى الله عليه وسلم ، وصدق الله العظيم اذ يقول : (فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) (١) ولقد تعدت هذه الاخلاق حدود المومنين به حتى شملت أعداءه .

وهذه بعض الصور لتلك الاخلاق العظيمة :

١- صبره على أعدائه واحسانه اليهم :

١- عن عائشة - رضى الله عنها - قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ، مالم تكن حرمة من محارم الله ، وما ضرب بيده خادم ولا امرأة قط (٢) .

٢- وعن عائشة رضى الله عنها قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا صخابا فى الاسواق ولا يجزى بالسبيئة السبيئة ، ولكن يعفو ويصفح (٣) .

٢- وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال كان صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتألفه بذلك (٤) .

٢- عفوه عن مسيئته م :

١- جاء زيد بن سحنة قبل اسلامه يتقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم دينا كان عليه فحبذ ثوبه عن منكبه ، وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ، ثم قال . انكم يا بنى المطلب مطل ، فانتهره عمر رضى الله عنه وشدد له فى القول ، والنبي صلى الله عليه وسلم يبتسم ! .

فقال صلى الله عليه وسلم : " أنا وهو كنا الى غير ذلك أحوج منك باعمر ! ! تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى " ، ثم قال له : " لقد بقى من أجله ثلاث " ثم أمر عمر أن يقضيه ماله ، وبزيده عشرين لما روعه فكان ذلك سبب اسلام زيد رضى الله عنه (٥) .

-
- | | |
|-----|--------------------------------------------------------------|
| (١) | آل عمران (١٥٩) . |
| (٢) | رواه الشيخان - (الشفا ج ١ ص ٨٣) . |
| (٣) | رواه الترمذى - (الشفا ج ١ ص ٩١) . |
| (٤) | رواه الطبرانى - (كنز العمال ج ٧ ص ٩٨) . |
| (٥) | رواه ابن حبان والبيهقى والطبرانى - (الشفا ج ١ ص ٨٣ : ٨٤) . |
- ١٠٠

٢- عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه قال : لما تصدى غورث بن الحارق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتك به ، والرسول متكبد تحت شجرة وحده قائلًا ، والناس قائلون فى غزاه ، فلم ينتبه الرسول الا وهو قائم (السيف صلتا فى يده فقال : من يمنك منى ؟ فقال صلى الله عليه وسلم " الله " فسقط السيف من يده ، فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم وقال : " من يمنك منى " فقال : كن خير آخذ ، فتركه صلى الله عليه وسلم وعفا عنه فجاء غورث الى قومه فقال : جئكم من عند خير الناس (١) .

٣- امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل المنافقين من آمنال عبد الله بن أبى ، وقال لمن اشار بقتلهم " لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل اصحابه " (٢) .

٤- وعن أنس - رضى الله عنه - : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عفا عن اليهودية التى سمته بعد اعترافها (٣) .

٥- وجيء برجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل : ان هذا اراد أن يقتلك فقال له : " لن تراع ، ولو اردت ذلك لم تسلط على " (٤) .

٣- كان صلى الله عليه وسلم لا يدعو عليهم :

١- قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - بأبى انت وأمى يارسول الله ، لقد دعا نوح على قومه فقال " رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا " ولو دعوت علينا بمثلها لهلكنا من عند آخرنا ، ولقد ، وطىء ظهرك ، وأدمى وجهك (١) فأبيت أن نقول الا خيرا فقلت : اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون (٥) .

٢- وعن عائشة - رضى الله عنها قالت : لما كذب الرسول صلى الله عليه وسلم قومه : اتاه جبريل عليه السلام فقال : " ان الله تعالى قد سمع قول قومك لك ، وما ردوا به عليك ، وقد امر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم " . فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال : مرنى بما شئت : أن اطبق عليهم الاخشيبين ، فقال صلى الله عليه وسلم : " بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا " (٦) .

(١) رواه البيهقى - (الشفا ج ١ ص ٨٢) .

(٢) رواه السيخان - (المصدر السابق) .

(٣) رواه السيخان - (المصدر السابق) .

(٤) رواه أحمد والطبرانى - (المصدر السابق ص ٨٣) .

(٥) ذكره القاضى عياض - (الشفا ج ١ ص ٨١) .

(٦) رواه السيخان (الشفا ج ١ ص ٩٧ ، ٩٨) .

٣- وعن ابن عباس - رضى الله عنهما قال : قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً . ونوء من بك ! قال : وتفعلون ؟ قالوا : نعم ! فأتاه جبريل عليه السلام فقال ، ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول ، ان شئت أصبح (١) لهم الصفا ذهباً ، فمن كفر منهم بعد ذلك عذبتة عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ! وان شئت ، فتحت لهم باب التوبة والرحمة فقال صلى الله عليه وسلم " بل التوبة والرحمة ! " (٢) .

(١) أصبح . بفتح فسكون ففتح .
 (٢) رواه أحمد - (الوفا ج ٢ ص ٤٣٠) .

بعض صفاته الخلقية

بعض صفاته الخلقية:

وكما كان - صلى الله عليه وسلم - فريداً في صفاته الخلقية ، وشمايله الكريمة ،
فانه كان - كذلك - فريداً في صفاته الخلقية والجسمية .

وهذه بعض صفاته كما روتها كتب السيرة والشمايل :

(١) فعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال :

" لم يكن بالطويل الممغط (١) ، ولا القصير المتردد ، وكان ربعة من القوم ،
ولم يكن بالجعد القلط (٢) ، ولا بالسبط (٣) كان جعداً رجلاً ، ولم يكن بالمطهم
ولا المكلثم (٤) ، وكان في الوجه تدوير ، أبيض مشرباً ، أدعج العينين (٥) ،
أهدب الأشفار (٦) ، جليل المشاش والكند (٧) ، أجرد ذو قسرية ، شثن الكفين
والقدمين (٨) ، إذا مش تقلع (٩) كأنما يمش في صلب ، وإذا التفت التفت
معاً ، بين كتفيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفاً ، وأرحب الناس صدراً ، وأصدق
الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم عريكة (١٠) ، وألزمهم عشرة ، من
رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده
مثله " (١١) .

كما وصفه بقوله :

" لم يكن فاحشاً ، متفحشاً (١٢) ولا صخاباً (١٣) في الأسواق ، ولا يجزى السيئة
بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ماضرب بيده شيئاً قط ، إلا أن يجاهد في سبيل الله
ولا ضرب خادماً ولا امرأة ، وما رأيت من متنعراً من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من
محارم الله تعالى شيء ، فإذا انتهك من محارم الله ، كان من أشدهم غضباً ،

- | | | | |
|------|---------------------------------------------------------------------------|------|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | الممغط : الذاهب طويلاً | (٢) | أي القصير . |
| (٣) | السبط بفتح السين وسكون : ضد القصير . | (٤) | المطهم : هو الممتلئ الجسم ، والمكلثم : شديد تدوير الوجه ، أي لم يكن سميناً ولا ضعيفاً هزيلًا ، بل كان وسطاً بين ذلك . |
| (٥) | أي شديد سواد الحدقة | (٦) | أي طويل أشفار العين . |
| (٧) | جليل المشاش : أي عظيم رؤوس العظام ، كالركبتين والمرفقين ، والكند : الكاهل | (٨) | أي غليظ الكفين والقدمين |
| (٩) | أي شديداً المشيه . | (١٠) | تقلع : أي شديداً المشيه . |
| (١١) | رواه ابن كثير في شمائل الرسول ص ٤٤ . | (١٢) | أي لم يكن الفحش له خلقياً ولا كسبياً ، فلم يكن من خلقه الفحش ولا تكلفه . |
| (١٣) | أي ليس صياحاً . | | |

وماخير بين أمرين الا اختار أيسرهما ، واذا دخل بيته كان بشرا من البشر ،
يغلى (١) ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه .

كان يخزن لسانه الا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا ينفرهم ، ويكرم كريم كل قوم ،
ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم ، من غير أن يطوى على أحد
منهم بشره (٢) ، ولا خلقه ، ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما فى الناس ،
ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهيه ، معتدل الامر غير مختلف ،
ولا يغفل مخافة أن يغفلوا ويملوا ، لكل حال عنده عناد (٣) ، ولا يقصر عن الحق ،
ولا يجاوزه ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة ،
وأعظمهم عنده منزلة ، أحسنهم مواساة ومواءمة (٤) ولا يقوم ولا يجلس الا على
ذكر ، واذا انتهى عند قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى
كل جلسائه نصيبه ، لا يحسب جلسيه أن أحدا أكرم عليه منه ، من جالسه أو
فاوضه فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجته لم يردده الا بها
أو بميسور من القول ، وقد وسع الناس بسطه وخلقهم فصار لهم أبا وصاروا عنده فى
الحق سواء ، مجلسه مجلس علم وحياء وصبر وأمانة ، ولا ترفع فيه الاصوات ولا
تؤبن (٥) فيه الحرم ، ولا تثنى فلتاته (٦) ، متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ،
ويوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب

وقال : " كان دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب ، ولا عياب ، ولا مشاح (٧) ، يتغافل عما لا يشتهى ، ولا يؤيبس منه ،
ولا يجيب فيه (٨) ، قد ترك نفسه من ثلاث " المراد ، والاكابر ، وما لا يعنيه ،
وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدا ولا يعيبه ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا
فيما رجا ثوابه ، واذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير ، فأذا سكت
تكلموا ، لا يتنازعون عنده الحديث ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ ،
حديثهم عنده حديث أولهم ، يضحك مما يضحكون ، ويتعجب مما يتعجبون ،
ويصبر للغريب على الجفوة فى منطقته ومسألته حتى كان أصحابه يستجلبونهم ،
ويقول : اذا رأيتم طالب حاجة يطلبها فأرفدوه (٩) ولا يقبل الثناء الا من
مكافئ (١٠) ، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز (١١) فيقطعه بنهى أو قيام .

- (١) يغلى : أى ينقيه .
- (٢) بشره : أى بشاشته .
- (٣) عناد : بفتح العين : أى التأهب والاستعداد
- (٤) المواءمة : المعاونة .
- (٥) تؤبن : أى لا تعاب ولا تقذف فى مجلسه الحرمات .
- (٦) لا تثنى : أى لا تشاع ، وفلتاته : أى زلاته على تقدير وجودها .
- (٧) مشاح : اسم فاعل من الشح وهو أشد البخل .
- (٨) أى : لا يجيب أحدا فيما لا يشتهى ، بل يسكت عنه تكريما .
- (٩) فأرفدوه : أى أعينوه وأعطوه ، مأخوذ من الارفاد ، وهو الاعطاء .
- (١٠) أى المقتصد ، أو المكافئ على نعمة أسديت اليه ، لا المبتدئ بالثناء .
- (١١) يجوز : أى يتجاوز عن الحق والحد المعقول .

" أجود الناس صدرا ، وأصدق الناس لهجة ، وألينهم عريكة وأكرمهم عشيرة ، من رآه بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله - صلى الله عليه وسلم .

وقد كسا الله نبيه لباس الجمال ، وألقى عليه محبة ومهابة منه .

(٢) وجاءت صنعته - صلى الله عليه وسلم - فى حديث أم معبد ، حينما قدم عليها فى طريق هجرته الى المدينة المنورة ، ومعه أبو بكر ، ومولاه عامر بن فهيرة ، ودليلهم عبد الله بن أريقط ، فسألوها هل عندها لبن أو لحم يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئا ، وقالت : لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى ، وكانوا محملين ، فنظر الى شاة فى كسر (١) خيمتها فقال : " ماهذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت : خلفها الجهد . فقال : أتأذنين أن أحلبها ؟ فقالت : ان كان بها حلب فاحلبها . فدعا بالشاة فمسحها ، وذكر اسم الله ، فحلب منها ما كفاهم أجمعين ، ثم حلبها وترك عندها ائاءها ملاءى .

فلما جاء بعلمها استنكر اللبن وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ولا حلوبة فى البيت ، والشاه عازب ؟ .

فقالت : لا والله ، انه مر بنا رجل مبارك ، كان من حديثه كيت وكيت . فقال : صفه لى ، فوالله انى لاراه صاحب قریش الذى تطلبه . فقالت : رأيت رجلا ظاهر الوضاعة ، حسن الخلق ، مليح الوجه ، لم تعبته تجله ، ولم تزر به صلبة (٢) ، وسيم (٣) ، فى عينيه دمع (٤) ، وفى اشفاره وطف (٥) وفى صوته صحل (٦) ، أجور ، أكحل ، أزج أقرن (٧) ، فى عنقه سطع (٨) ، وفى لحيته كثائة ، اذا صحت فعليه الوقار ، واذا تكلم سما وعلاه البهاء ، حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر (٩) ، كان منطق خرزات نظم ينحدرن ، أتبهى الناس ، وأجمله من بعيد ، وأحلاه وأحسنه من قريب ، ربة ، لا تشنوءه (١٠) عين من طول ، ولا تفتحمه عين من قصر ، غصن بين غصنين ، فهو أنضر الثلاثة منظرا ،

-
- (١) أى جانبها .
(٢) الشجلة : عظم البطن ، والصلبة : صغر الرأس .
(٣) الوسيم : حسن الخلق .
(٤) الدمع : شدة سواد الحدقة .
(٥) الوطف : طول اشفار العينين .
(٦) أى فى صوته بحة .
(٧) أزج : هو المتقوس الحاجبين ، والاقرن : هو التقاء الحاجبين بين العينين ، ولا يعرف هذا فى صفته صلى الله عليه وسلم ، بل المعروف أنه كان أبلج الحاجبين .
(٨) أى طول ونور .
(٩) أى ليس كلامه كثيرا ولا قليلا .
(١٠) لاتشنوءه : أى لا تبغضه ، يعنى ليس بالطويل ولا بالقصير ، بل وسط بين ذلك .

وأحسنهم قدا ، له رفقاء يحفون به ، ان قال استمعوا لقوله ، وان أمر تبادروا الى أمره ، محفود محشود (١) ، لا عابس ولا مفند .

فقال بعلها : هذا والله صاحب قریش الذى تطلب ، ولو صادفته لالتصمت أن أصحابه ، ولاجهدن ان وجدت الى ذلك سبيلا " .

قال : وأصبح صوت بمكة عال بين السماء والارض يسمعونه ولا يرون من يقول ، وهو يقول :

جـزى الله رب الناس خير جزائه	رفيقيـن حـلا خيمتى أم مـعبـد
هما نزلا بالبرّ وارتحلا به	فأفلح من أمس رفيق محمـد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم	به من فعال لا تجازى وسوء دد
سلوا أختكم عن شاتها وائها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد (٢)
فغادره رهنا لديها لحالب	يدر لها فى مصدر ثم مـورد

وقد روى أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أم معبد هاجرت الى المدينة المنورة وأسلمت أيضا . (٣)

(٣) وعن الحسن بن على قال : سألت خالى هند بن أبى هالة (٤) ، وكان وصافا ، عن حلية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أشتهى أن يصف لى منها شيئا أتعلق به فقال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما فخما يتلألأ وجهه تلاءلوء القمر ليلة البدر ، أطول من المربع وأقصر من المشذب (٥) عظيم الهامة رجل الشعر ، اذا تفرقت عقيصته (٦) فرق ، والا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه ، ذا وفرة ، أزهر اللون ، واسع الجبين أزج (٧) الحواجب سوايغ فى غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقنى (٨) العرنين ، له نور يعلوه . يحسبه من لم يتأمله أشم (٩) ، كث

(١) المحفود : المخدوم ، والمحشود : المجموع له .

(٢) الضرة : أصل الضرع .

(٣) راجع : السيرة النبوية لابن كثير (٢/٢٥٧) وما بعدها بتحقيق الدكتور مصطفى عبد الواحد ، شمائل الرسول لابن كثير ص ٤٤ وما بعدها .

(٤) هو ربيب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمه خديجة بنت خويلد - زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) المشذب : الطويل البائن ، مأخوذ من النخلة الطويلة التى شذب جريدها .

(٦) العقيصة : الشعر المعقوص . (٧) الأزج : المقوس

(٨) القى : طول الأنف ودقة أرنبته وحذب فى وسطه .

(٩) الشم : ارتفاع قصبة الأنف مع استواء أعلاها .

الliche أذعج ، سهل الخدين ضليع الفم أشنب (١) مفلج الاسنان ، دقيق المربة
 كأن عنقه جيد دمية (٢) فى صفاء يعنى الغضة ، معتدل الخلق ، يادن
 متماسك (٣) ، سواء البطن والصدر ، عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخ
 الكراريس ، أنور المتجرد (٤) موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط (٥)
 عارى الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر ،
 طويل الزندين (٦) رجب الراحة ، سبط القصب (٧) شثن الكفين والقدمين ،
 سائل الاطراف ، خمسان الاخمصين (٨) . مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا
 زال زال قلعا ، يخطو تكفيا ويمشى هونا ، ذريع المشية اذا مشى كأنما ينحط من
 صلب ، واذا التفت جميعا ، خافض الطرف ، نظره الى الارض أطول من نظره الى
 السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام .

قلت : صف لى منطقه . قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان ، دائم الفكرة ، ليست له
 راحة ، لا يتكلم فى غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتح الكلام ويختمه بأسراره ،
 يتكلم بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تقصير ، دمت (٩) ليس بالجافى ولا
 المهين ، يعظم النعمة وان دنت ، لا يذم منها شيئا ولا يمدحه ، ولا يفوم لغضبه
 اذا تعرض للحق شيء حتى ينتصر له .

وفى رواية : لا تغضبه الدنيا وما كان لها ، فاذا تعرض للحق لم يعرفه أحد ، ولم
 يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، واذا أشار
 بكفه كلها ، واذا تعجب قلبها ، واذا تحدث يصل بها ، يضرب برأحه اليمنى
 باطن ابهامه اليسرى ، واذا غضب أعرض وأشاح (١٠) ، واذا فرح غضى طرفه ، جل
 ضحكه التبسم ويغتر عن مثل حب الغمام .

قال الحسن : فكتمتها الحسين بن على زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقنى اليه
 فسأله عما سأله عنه ، ووجدته قد سأل أباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله

-
- (١) الضليع : الواسع ، والاشنب : الابيض مأخوذ من الشنب وهو البياض والبريق وحده
 الاسنان .
 (٢) الجيد : العنق . والدمية : الصورة التى بولغ فى تحسينها .
 (٣) البادن : الضخم . والمتماسك : غير المسترخى اللحم .
 (٤) الانور : المشرق . والمتجرد : بفتح الراء - موضع التجرد عن الثوب ، وبكسرهما
 العضو العارى عن الثوب .
 (٥) اللبة : النقرة التى فوق الصدر . كالخط : فى الطول والدقة .
 (٦) أى طويل الذراعين .
 (٧) السبط : المخدم الذى يجلس فيه تعقد ، والقصب : غطاء الاصابع .
 (٨) الخمسان : الضامر (٩) الدم : السهل السمح .
 (١٠) دقت : أى صغرت وقلت .

فلم يدع منه شيئاً •

قال الحسين : سألت أبى عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
كان دخوله لنفسه ، مآذون له فى ذلك ، وكان اذا أوى الى منزله جزءاً دخوله
ثلاثة أجزاء : جزءاً لله وجزءاً لاهله وجزءاً لنفسه ، ثم جزءاً جزاءه بين الناس فرد
ذلك على العامة بالخاصة (١) لا يدخر عنهم شيئاً •

وكان من سيرته فى جزء الأمة : ايثار أهل الفضل بأدبه وقسمه على قدر فضلهم فى
الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج فيتشأغل
بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مسألته عنهم ، واخبارهم بالذى ينبغي ،
ويقول : "ليبلى الشاهد الغائب ، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع ابلاغى حاجته ،
فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ،
لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون عليه زواراً ولا يفترون الا
عن ذواق (٢) •

وفى رواية : ولا يفترون الا عن ذوق ، ويخرجون أدلة ، يعنى فقهاء •

قال : وسألته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟

فقال :

كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخزن لسانه الا فيما يعنيه ، ويؤلفهم
ولا ينفرهم ، ويكره كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم ،
من غير أن يطوى عن أحد منهم بشره ولا خلقه ، يتفقد أصحابه ، ويسأل الناس
عما فى الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويؤهيه ، معتدل الامر غير
مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن
الحق ولا يجوز (٣) ، الذين يلونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم
نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومواساة •

قال : وسألته عن مجلسه كيف كان ؟

فقال :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن (٤) وينهى عن ايطانها ، واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهى به

(١) وأشاح : أى أعرض وبالحق فى الاعراض •

(٢) حب الغمام : أى البرد •

(٣) ومعنى ذلك : أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يعتمد على أن خاصة أصحابه
يبلغون ما يسمعون منه الى العامة •

(٤) الذواق : العلم • وهو فى الاصل الطعام ، لان العلم للارواح بمنزلة الطعام
للجسد •

المجلس ، ويأمر بذلك ، يعطى كل جلسائه نصيبه ، لايحسب جلسيه أن احدا أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه فى حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ، ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء ، فجلسه مجلس حلم وحياء ، وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الاصوات ، ولا تؤء بن (١) فيه الحرم ولا تنتهى فلتاته (٢) متعادلين يتفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ، ويؤء ثرون ذا الحاجة ، ويحفظون الغريب .

قال : فسألته عن سيرته فى جلسائه فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح ، يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤئس منه (٣) ولا نجيب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : المراء ، والاكتثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحدا ولا يعيره ، ولا يطلب عورته ، ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه ، واذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رء سهم الطير ، فاذا سكت تكلموا ، ولا يتنازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتعجب مما يتعجبون منه ، وبصبر للغريب على الجفوة فى منطقته ومسألته ، حتى ان كان أصحابه يستجلبونه فى المنطق (٤) ويقول : اذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه (٥) ولا يقبل الثناء الا من مكافئ (٦) ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام .

قال : فسألته كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فاما تقديره ففى تسويته النظر والاستماع بين الناس . واما تذكره ، أو قال تفكره ، ففىما يبقى ويفنى ، وجمع له صلى الله عليه وسلم الحلم والصبر فكان لا يغضبه شئ ولا يستفزه ، وجمع له الحذر فى أربع : أخذه بالحسن ، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والاخرة صلى الله عليه وسلم (٧) .

-
- (١) لاتؤء بن : أى لا تنتهك فيه الحرمات .
(٢) ولا تنتهى : أى لا تداع ولا تشاع ، والفلتات : جمع فلتة ، وهى الزلة على فرض وقوعها .
(٣) ولا يؤئس منه : أى لا يجعل أحدا يئأس منه .
(٤) أى يحاولون الاستفادة من مجلسه وكلامه — صلى الله عليه وسلم .
(٥) الرفد : الاعانة بالعطاء والصلة أو بالشفاعة .
(٦) المكافئ : المقتصد ، أو المكافئ على نعمة أسديت اليه ، لا المبتدئ بالثناء .
(٧) الشمايل لابن كثير ص ٥١ — ٥٤ .

الخاتمة

الاسوة والقـدوة :

تختتم هذه اللمحات السريعة من حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما بدأنا به ، وهو أن الانسان يجد نفسه متحيراً فيما يأخذ وما يدع من صفات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشماله ، والتي فاقت الحصر ، وأعجزت عن البيان .

فمن الواجب علينا - بعد ذلك - أن نقتدى به في كل أفعاله ، وأن نجعله الاسوة

والقدوة .

قال الشيخ الندوى رحمه الله تعالى :

" لقد مثلت حياة النبي صلى الله عليه وسلم - أعمالاً كثيرة متنوعة ، بحيث تكون فيها الاسوة الصالحة ، والمنهج الاعلى ، للحياة الانسانية في جميع اطوارها ، لانها جمعت بين الاخلاق العالية والعادات الحسنة والعواطف النبيلة المعتدلة ، والنوازع العظيمة القويمة .

اذا كنت غنياً مثيراً ، فاقتد بالرسول - صلى الله عليه وسلم - عندما كان تاجراً يسير بسلعه بين الحجاز والشام ، وحين ملك خزائن البحرين ، وان كنت فقيراً معدماً فلتكن لك اسوة به وهو محصور في شعب أبي طالب ، وحين قدم الى المدينة مهاجراً اليها من وطنه ، وهو لا يحمل من حطام الدنيا شيئاً ، وان كنت ملكاً فاقتد بسننه وأعماله حين ملك أمر العرب وغلب على آفاقهم ، ودان لطاعته عظماءهم وذوو أحلامهم ، وان كنت رعيماً ضعيفاً ، فلك في رسول الله أسوة حسنة أيام كان محكوماً بمكة في نظام المشركين ، وان كنت كنت فاتحاً غالباً ، فلك من حياته نصيب أيام ظفره بعدوه في بدر وحنين ومكة ، وان كنت منهزماً - لا قدر الله ذلك - فاعتبر به في يوم أحد وهو بين أصحابه القتلى ورفقائه المنخسفين بالجراح ، وان كنت معلماً ، فانظر اليه وهو يعلم أصحابه في صفة المسجد ، وان كنت تلميذاً متعلماً ، فتصور مقعده بين يدي الروح الامين جاثياً مسترشداً ، وان كنت واعظاً ناصحاً ومرشداً أميناً ، فاستمع اليه وهو يعظ الناس على أعواد المسجد النبوي ، وان أردت أن تقيم بالحق وتصدع بالمعروف وأنت لا ناصر لك ولا معين ، فانظر اليه وهو ضعيف بمكة لا ناصر له ينصره ، ولا معين يعينه ، ومع ذلك فهو يدعو الى الحق ويعلم به ، وان هزمت عدوك وخضدت شوكته وقهرت عناده ، فظهر الحق على يدك وزهق الباطل ، واستتب لك الامر ، فانظر الى النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم دخل مكة ، وفتحها ، وأن أردت أن تصلح أمورك ، وتقوم على ضياعك ، فانظر اليه - صلى الله عليه وسلم - وقد ملك ضياع بنى النضير وخيبر ، وفدك ، كيف دبر أمورها ، وأصلح شئونها ، وفوضها الى من أحسن القيام عليها ، وان كنت يتيماً ، فانظر الى فلذة كبد آمنة وزوجها عبد الله ، وقد توفيا وابنهما صغير رضيع ، وان كنت صغير السن ، فانظر الى ذلك الوليد العظيم حين أرضعته مرضعته الحنون حليلة السعدية ، وان كنت شاباً فاقراً سير راعي مكة ، وان كنت تاجراً مسافراً بالبضائع ، فلاحظ شئون سيد القافلة التي قصدت " بصرى " وان كنت قاضياً

أو حكماً فانظر الى الحكم الذى قصد الكعبة قبل بزوغ الشمس ليضع الحجر الاسود فى محله ، وقد كاد رؤساء مكة يفتتلون ، ثم ارجع البصر اليه مرة أخرى وهو فى فناء مسجد المدينة يقضى بين الناس بالعدل ، يستوى عنده منهم الفقير المعدوم ، والغنى المثرى ، وان كنت زوجاً فاقراً السيرة الطاهرة والحياة النزيهة لزوج خديجة وعائشة وان كنت أباً أو لاداً ، فتعلم ماكان عليه والد فاطمة الزهراء ، وجد الحسن والحسين ، وايا من كنت ، وفى أى شأن كان شأنك فانك مهما أصبحت أو أمسيت ، وعلى أى حال بت أو أضحييت ، فلك فى حياة محمد — صلى الله عليه وسلم — هداية حسنة ، وقدوة صالحة تضىء لك بنورها دياجى الحياة ، وينجلي لك بضوئها ظلام العيش ، فتصلح ما اضطرب من أمورك ، وتثقف بهديه أودك ، وتقوم بسننه عوجك ، وان السيرة الطيبة الجامعة لشتى الامور هى ملاك الاخلاق ، وجماع التعاليم لشعوب الارض ، وللناس كافة فى أطوار الحياة كلها ، وأحوال الناس على اخلافها وتنوعها ، فالسيرة المحمدية نور للمستنير وهدىها نبراس للمستهدى ، وارشادها ملجأ لكل مسترشد (١)

وصدق الله العظيم اذ يقول :
" لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً " .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

شعبان محمد اسماعيل

الفهرس

رقم الصفحة

٢	المقدمة
٦	من الخصائص المحمدية
٦	النسب الشريف
٦	زواج عبد الله من السيدة آمنة .
٦٥	موت عبد الله
٨	مولده - صلى الله عليه وسلم .
٨	الارهاصات التي صاحبت المولد الشريف .
٩	انسجام الانسان واجناس الوجود
١٠	هل يفرح الوجود بالانسان ؟
١١	حفظ المبنى والمعنى
١٤	النسبية بـ (محمد) صلى الله عليه وسلم
١٧	معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وخصائصها
١٧	تعريف المعجزة ..
١٧	الاسلام يحتكم الى العقل .
١٨	القرآن يحدد نوع معجزة سيدنا محمد ...
١٩	مطالبة اليهود لسيدنا محمد بمعجزة ..
٢٠	الاحتكام الدائم الى العقل ...
٢١	١ - اظهار الغيب له
٢٢	٢ - سرعة اجابة دعائه عليه الصلاة والسلام .
٢٣	٣ - تسبيح الطعام بين يديه ..
٢٣	٤ - تكثير الماء ببركته عليه السلام
٢٣	٥ - نبع الماء من بين اصابعه الشريفة
٢٣	٦ - تكثير الطعام ببركته - صلى الله عليه وسلم
٢٤	٧ - حنين الجذع الى النبي - صلى الله عليه وسلم
٢٤	٨ - انقياد الشجر له عليه السلام ...
٢٦	من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم
٢٧	١ - نصره بالرعب مسيرة شهر ..
٢٨	٢ - جعلت له الارض مسجدا وطهورا
٢٨	٣ - حل الغنائم
٢٩	٤ - بعث الى الناس كافة ...
٢٩	٥ - اعطى جوامع الكلم ...
٣٠	٦ - ختمت به النبوة والرسالة ...
٣٠	٧ - وهو افضل المرسلين عند الله
٣١	٨ - خاتم النبوة ...
٣٢	٩ - يرى من خلفه كما يرى من امامه
٣٣	١٠ - تنام عيناه ولا ينام قلبه
٣٣	١١ - شق صدره قبل البعثة
٣٤	١٢ - العصمة من الذنوب
٣٧	١٣ - العصمة قبل النبوة
٣٧	١٤ - العصمة من الناس
٣٩	١٥ - رؤياه في المنام حق ...
٤٠	١٦ - هل تثبت برؤياه احكام شرعية ؟
٤١	١٧ - دفنه - صلى الله عليه وسلم - حيث قبض
٤١	١٨ - تحريم الزكاة والصدقة عليه وعلى اهله ..

٤٢	١٩ - لا يورث
٤٣	٢٠ - أرسل رحمة للعالمين
٤٣	٢١ - أعطى الكوثر ..
٤٤	٢٢ - منه خير الأمم
٤٤	٢٣ - أمته أقل عملاً وأكثر أجراً
٤٥	٢٤ - أسلام قرينه من الشياطين ...
٤٥	٢٥ - اختصاصه بالمقام المحمود وبالشفاعة في فصل القضاء
٥٣	٢٦ - الصلاة على عباده
٥٨	رسائل الرسول صلى الله عليه وسلم
٥٨	١ - رحمته - صلى الله عليه وسلم
٦١	٢ - صدقه وأمانته ...
٦٢	٣ - حلمه - صلى الله عليه وسلم
٦٦	٤ - شجاعته - صلى الله عليه وسلم
٦٦	٥ - حيأؤه - صلى الله عليه وسلم
٦٧	٦ - تواضعه - صلى الله عليه وسلم
٦٩	٧ - جوده وسخاؤه ..
٧١	أخلاقه - صلى الله عليه وسلم مع أصحابه
٧١	١ - مقابلة الاساءة بالاحسان
٧٢	٢ - الوفاء بالوعد ...
٧٣	٣ - مودته لأصحابه وسؤاله عنهم ..
٧٤	٤ - يمازح أصحابه ويداعبهم
٧٥	٥ - مشاركته لأصحابه في اعداد الطعام
٧٥	٦ - يقدمهم على نفسه ويشرب آخرهم
٧٦	٧ - حسن المعظة ...
٧٧	٨ - يجيب من دعاه
٧٧	٩ - رحمته بالصفار وعطفه عليهم
٧٩	١٠ - أخلاقه مع الضعاف ..
٧٩	١١ - أخلاقه مع الخدم ..
٨٠	١٢ - معاملته للرقيق ...
٨١	الرسول - صلى الله عليه وسلم مع أزواجه
٨٢	حسن خلقه مع زوجاته ..
٨٤	الرسول - صلى الله عليه وسلم - يواجه أزمات اقتصادية
٨٦	عدله - صلى الله عليه وسلم - بين أزواجه ...
٨٧	العدل الغلبي ليس بمستطاع ...
٨٨	حسن عشرته لأزواجه ...
٩٠	وفأؤه لأزواجه
٩٢	محمد صلى الله عليه وسلم مع أولاده
٩٣	حب النبي لبناته وأولادهن
٩٤	حبه لأحفاده
٩٦	رحمته ببناته وأولادهن
٩٧	الرسول - صلى الله عليه وسلم - لا يجامل أولاده على حساب الأمة .
٩٧	صلحه بين بناته وأزواجهن ..
٩٨	صبره على موت أولاده
٩٩	أخلاقه - صلى الله عليه وسلم مع أعدائه

١٠٠	١ - صبره على أعدائه وإحسانه اليهم ٠٠
١٠٠	٢ - عفوّه عن مسيئتهم ٠٠
١٠٣	بعض صفاته الخلقية
١١٠	- وصف علي بن أبي طالب له ٠٠٠
	٢ - وصف أم معبد له في طريق هجرته
	٣ - وصف هند بن أبي هالة
١١١	الخاتمة
	الفهرس



1000

1000



الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية

